

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

موسومة بـ:

الحركة الوطنية في المنطقة السلطانية في المغرب

الأقصى 1930-1945

إعداد الطالبين

- مرنيش فاطمة الزهراء
- موفق عزة

أعضاء لجنة المناقشة

أ. أوسليم عبد الوهاب.....رئيسا ومقررا

أ. عنان عامر..... مشرفا

د. بوجوم محمد.....مناقشا

السنة الجامعية: 1435هـ - 1436هـ / 2014م - 2015م

إهداء

تبعثرت أوراقى فأخذت أجمع أشتها بكلمات إهداء ومحبة ، و فى مخيلتى أناس أفاضل يعجز اللسان عن بيان فضلهم خلال تحصيلى العلمى خاصة إلى :
من كلفه الله بالهبة والوقار إلى من علمنى العطاء بدون انتظار أرجو من الله أن يمد فى عمره أبى الغالى والحنون حمزة .

إلى من كان دعائها سر نجاحى حنانها يلهم جراحى إلى القلب الذى سكب حنانها فى قلبى أُمى وجدتى التى سهرت على تربيته الغالية خيرة رحمها الله .

إلى التى أضاءت لى شموع العلم والمعرفة إلى التى كانت دائما صبورة على هفواتى وإلى منبع الدفء والحنان الحبيبة التى أنجبتنى لهذه الحياة أُمى فاطمة و إلى أُمى الثانية زهرة .
إلى أخى وصديق وأعز رفيق محمد أمين زعبور .

إلى من ساندى من بعيد وقريب أخوتى أسماء وزوجها وكتكوت نعيمة أريج ، وأخى الكبير بوحر كات وزوجته و كتكوت حسام وأيوب ، وأختى مري ، بشرى ، خيرة ، وإخوتى الصغار عبد الله ، محمد مختار ، يونسو إلى خالى الحاج جيلالى رحمه الله والحاج ، حبيب ، الحاج لعيد وكل عائلة رقاد وحمو وموفق .

إلى زوجى عبد المجيد وكل عائلته وخاصة عبد المنعم ، زهرة ، سهام .

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من سأفتقدهم صديقاتى ورفيقاتى دربى فاطمة مرنيش وفتيحة ، نادية ، نعيمة ، روان ، جهيدة ، نورة ، فوزية ، حنان ، حورية ، صديقة ، سعيدة ، ولا أنسى أعز صديقات نوال ، وكل من يعرفنى .

إهداء

الحمد لله الذي الذي هداني ووفقني لبلوغ هذا المستوى المتواضع من العلم
،والذي وهب لي والديني كانا لي دعما في السراء والضراء امي نادية وابي عمر
فبدون تشجيعيهما ماكنت لإبجز اي شيء، كما أخص بلشكر اخوتي بن عيسى
وسعيدة ومختار ولينة على دعمهم المتواصل والى ابنة اخي فريال

والى كل من ساعدنا لانجاز هذا العمل المتواضع

والى صديقتي سعيدة وسمية وعزة وسهير

الشكر

قد يقف المرء عاجزا على رد الجميل لذوي الفضل قد لا تطاوعه أساليب
التعبير ليعبر عن معاني الشكر و التقدير، الشكر لله أولا و أخيرا، ومن
باب قول رسول الله صلى الله عليه و سلم:

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

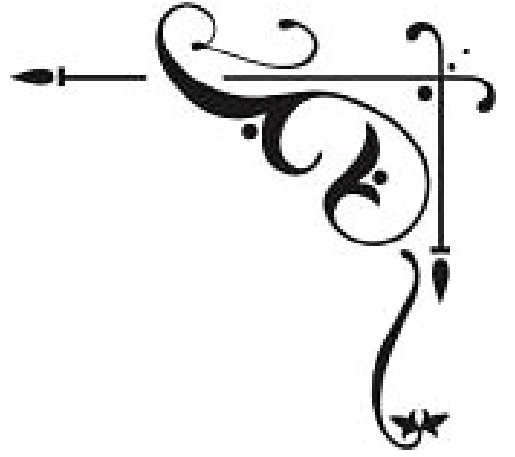
ونتوجه بشكر الجزيل وافر امتنان والعرفان لمن ساعدنا من قريب أو بعيد
، لإنجاز هذا العمل المتواضع و أخص بالذكر:

الأستاذ المشرف عنان عامر الذي لم يبخل علينا بنصائحه و بإرشاده
ودعمه لنا .

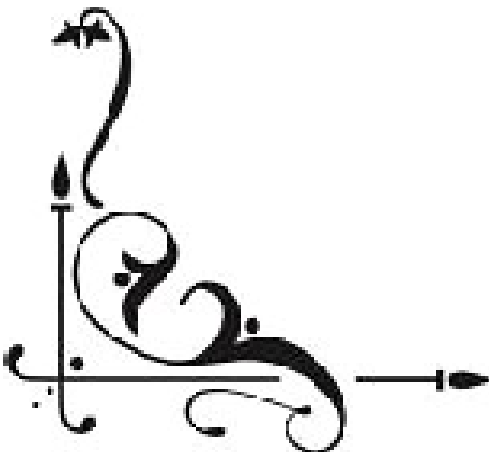
إلى الأخت سعيدة التي ساعدتنا كثيرا في إنجاز المذكرة .

وإلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة تيارت .

وإلى جميع الطلبة والطلبات .



المقدمة



عرف المغرب الأقصى في الفترة المعاصرة ظهور العمل السياسي، مع عشرينات وثلاثينات القرن الماضي لاسيما في المنطقة السلطانية أي منطقة الحماية الفرنسية، حيث تميزت بنشاط مستمر ولم تهدأ منذ عهد الحماية سنة 1912.

تمثل هذا النشاط أولا في تقديم العرائض المطالبة بتحقيق ما ورد في عهد الحماية و تبلورت تلك الحركة بعد ذلك في شكل أحزاب سياسية متخذتا منهجا جديدا للمقاومة السياسية بدل المقاومة العسكرية وبظهور الظهير البربري الذي كان يهدف إلى خلق نزاعات عرقية وتقسيم الشعب المغربي إلى عنصرين العرب والبربر، كان رد فعل الحركة الوطنية في هذه الفترة يقتصر على توحيد صفوف المغاربة ضد هذه السياسة.

لقد ساهم هذا الحدث الذي وقفت ضده كل شرائح الشعب المغربي بإيعاز من فئة الشباب المتنور في بلورت مفهوم الوطنية التي واجهت كل أشكال الجور الذي مارسته إدارة الحماية الفرنسية، وقد عبرت هذه الحركة عن نفسها في شكل جمعيات و نوادي كعصبة الوحدة المغربية، ووصولاً إلى كتلة العمل الوطنية المتكونة من مجموعة من السياسيين، الذين كان لهم الفضل في نشر الوعي السياسي نذكر منهم علال الفاسي و أحمد بالفريج وحسن الوزاني و محمد اليزيدي، وعمر عبد الجليل وغيرهم.

وما لبثت أن تطورت كتلة العمل الوطني إلى الحزب الوطني الذي طالب بإصلاحات في إطار الحماية، المطالبة بالاستقلال، وظل قادة الحزب يعملون تحت حزب موحد إلى أن نشب خلاف بين الزعيمين علال الفاسي والحسن الوزاني انتهى بظهور حزين الحركة القومية بقيادة حسن الوزاني والحزب الوطني بقيادة علال الفاسي، ورغم انفصاليهما ظاهريا إلى أن مطالبهم كانت واحدة، ولما عرفت الحركة الوطنية نشاطا واسعا واستطاعت كسب الرأي العام المغربي والمخزن شعرت إدارة الحماية بالخطر فقامت بنفي قادتها و توقيف نشاطها السياسي.

وباندلاع الحرب العالمية الثانية تغيرت الأوضاع الدولية على المستويين الدولي والفرنسي ، وهو ما سيلقي بضلاله على المشهد المحلي المغربي في ضل دخول فرنسا الحرب وإجبار مستعمراتها على تحمل أعباء الحرب فلم يجد المخزن من حل سوى إعلان مساندته لفرنسا في حربها ضد دول المحور باقتصادها وشبابها وعتادها سواء من ناحيتين المادية أو المعنوية أملا في الحصول على الاستقلال و لأول مرة في تاريخ الحركة الوطنية المغربية تطالب بالاستقلال بدل الإصلاحات من خلال وثيقة 11 يناير 1943

ونظرا للأهمية الكبيرة التي يكتسيها موضوع الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية، ارتأينا تناوله من خلال جملة من التساؤلات :

كيف نشأت الحركة الوطنية في المنطقة السلطانية؟ وما هي السياسة التي اتبعتها فرنسا في المغرب الأقصى حيال ذلك؟ وإلى أي مدى أثرت الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية ؟

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع اهتمامنا بكل ما هو معاصر وخاص بتاريخ المغرب العربي، كما ارتأينا اختيار الحركة الوطنية في المنطقة السلطانية للمغرب الأقصى، لقللة الدراسات التي اهتمت بها بالرغم من أهمية الموضوع .

وبغية إخراج هذا الموضوع اتبعنا الخطة التالية :

تم تقسيم العمل إلى مقدمة و مدخل وثلاثة فصول، بالنسبة للمدخل معنون بـ أوضاعا المغرب الأقصى قبل، 1930. تناول الاتفاقيات الدولية لفرض الحماية على المغرب الأقصى، و السياسة الفرنسية في المنطقة السلطانية، فيما عنوان الفصل الأول السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى تناولنا فيه الجانب الاجتماعي في المبحث الأول ،على أن المبحث الثاني توقفنا من خلاله على الجانب الاقتصادي، ليكون المبحث الثالث عن الجانب العسكري.

وقد جاء الفصل الثاني بعنوان رد فعل المغاربة على السياسة الاستعمارية الفرنسية يتناول في مبحثه الأول الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية المغربية، في حين يتطرق المبحث الثاني لكتلة العمل الوطني ، بعدها يكون التعرض للحركة القومية في المبحث الثالث.

والفصل الثالث معنون بـ :الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية المغربية تناول المبحث الأول الجهودات العسكرية والاقتصادية للمغرب خلال الحرب العالمية الثانية، فيما عنوان المبحث الثاني إنزال الحلفاء في الدار البيضاء، ليكون المبحث الثالث عن تأثير الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية.

وأنهينا العمل بخاتمة استنتاجيه، متبوعة بملاحق منهم خريطة تبين منطقة الحماية الفرنسية على المغرب وبعض الوثائق الأرشيفية الصادرة عن وزارة الخارجية الفرنسية و بعض الصور لقادة الحركة الوطنية .

وفرضت علينا طبيعة الموضوع إتباع المنهج السردى الوصفى والتحليلي.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على بعض المصادر التي تنوعت ما بين المحلية والأجنبية بالإضافة إلى بعض المراجع العربية والأجنبية ،وفي مقدمة ما اعتمدنا عليه هو الأرشيف الفرنسي أهمه وArchives Diplomatiques Guerre Vichy Maroc1939/1945 وقد اعتمدنا عليه بالدرجة الأولى في الفصل الثالث باعتباره يتحدث عن الأوضاع الاقتصادية للمغرب الأقصى والدعاية الألمانية إذ وردت في الأرشيف الفرنسي تقارير ورسائل صادرة مباشرة عن القيادات المسؤولة في المغرب في أثناء الحرب العالمية الثانية مما جعلنا نعتبر هذا الأرشيف الدعم الأول للموضوع نظرا للحقائق التي وردت فيه.

ومن المصادر العربية التي أسهمت بنسبة كبيرة في موضوع الحركة الوطنية في المنطقة السلطانية، مذكرة أبو بكر القادري مذكراتي في الحركة الوطنية والذي يعد من بين أعضاء الحركة الوطنية وأفادتنا في معرفة وجهات النظر في الخلاف بين قادة الحزبين (الحركة القومية و الحزب الوطني).

كما اعتمدنا على الحركة الاستقلالية في المغرب الأقصى لعلال الفاسي، الذي كان رئيس حزب الاستقلال وأفادنا في معرفة بداية تشكيل الأحزاب السياسية.

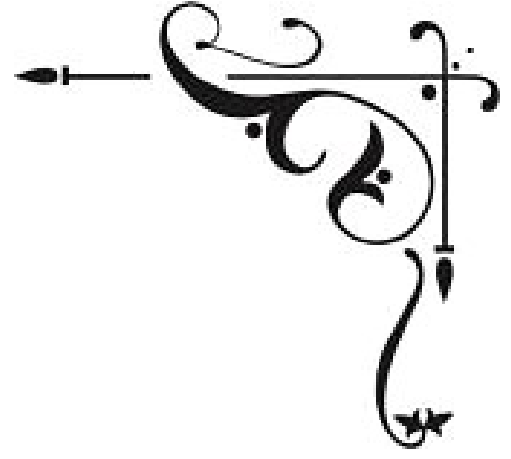
كما أسهب المؤلفون الأجانب في حديثهم عن تاريخ المغرب الأقصى عامة، محاولين تخصيص جانب من دراستهم للمنطقة السلطانية Abraham lahnite, les condition rotectorat, français au Maroc (d'établissement, du traite de fez , la politique berbère du 1912 – 195 الذي تناول سياسة ليوتي و توزيعه الأراضي على المعمرين الفرنسيين .

ومن أهم من تحدث عن تركيبة السكانية في المنطقة السلطانية :

Jeanganige, les affaires D'Afrique du Nord de 1930- 1958

وأما المراجع العربية كان أبرزها عثمان أشقر في كتابه الحركة الوطنية السلفية للمغرب الأقصى من 1960/1930 أفادنا في معرفة نشأت الحركة الوطنية السياسية،

بالإضافة إلى بعض المحلات كمجلة " كان " أفادتنا في التعرف بشكل موسع على الحركة الوطنية وقبل أن يخرج البحث بالصورة التي هو عليها اعترضتنا مجموعة من الصعوبات منها قلة المصادر خاصة مذكرات لبعض قادة الحركة الوطنية المغربية مثل حسن الوزاني وغيره من الشخصيات الفاعلة في الحركة الوطنية التي كانت صعبة المنال، مما كان عائقاً أمامنا، جعلنا نركز في إعدادنا لهذا العمل على الكتابات الأجنبية، و ما تم ترجمتها إلى العربية ومما لا شك فيه أن هذا الموضوع لا يعتبر سهلاً مقارنة بالمواضيع العامة لذا فهو مازال بحاجة إلى الدراسة خاصة من الجانب المغرب العربي.



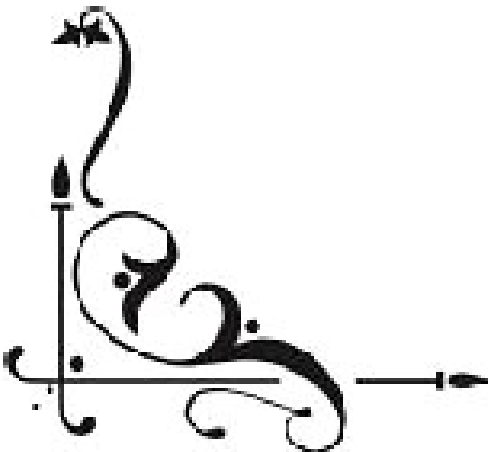
المدخل

أوضاع المغرب الأقصى قبل 1930

أ- اتفاقيات الدولية لفرض الحماية الفرنسية.

ب- بنود معاهدة الحماية.

ج- السياسة الفرنسية في المنطقة السلطانية.



أوضاع المغرب قبل 1930

1-الاتفاقيات الدولية لفرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى:

منذ بداية القرن العشرين كانت فرنسا تعمل لانفرادها بالمغرب الأقصى حيث اتجهت لعقد سلسلة من الاتفاقيات الدولية لضم المغرب الأقصى ومنه الاتفاق الفرنسي الإيطالي¹ في سنة 1902 الذي نص على تنازل فرنسا لإيطاليا عن طرابلس وجربه مقابل تنازل هذه الأخيرة عن المغرب لصالح فرنسا، وفي الاتفاق الودي مع إنجلترا لسنة 1904 الذي اقر خروج فرنسا من مصر مقابل عدم تدخل بريطانيا في المغرب، وفي أبريل من نفس السنة استطاعت بريطانيا المحافظة على امتيازاتها في المغرب⁽²⁾.

كما اتفقت فرنسا مع إسبانيا في 03 أكتوبر 1904 على منطقة نفوذ لإسبانيا في شمال المغرب وأخرى في الجنوب وأطلقت فرنسا بموجب هذا الاتفاق يد إسبانيا للعمل في المنطقتين بحرية⁽³⁾.

و لم تبقى من عقبة في وجه فرنسا لتحقيق أطماعها سوى ألمانيا⁴ التي كانت لها مصالح اقتصادية في المغرب و أعلنت أنها ستدافع عن سيادة السلطان واستقلاله وعن الحرية الاقتصادية في المغرب فوجهت في 30 مايو 1903 دعوة للدول الموقعة على اتفاق مدريد (1880)⁽⁵⁾ إلى عقد

¹ تقع في جنوب اوروباتطل على البحر الابيض المتوسط قدرت مساحتها ب301230 كلم². ينظر، محمد الصغير عمر، أطلس الدولة، دار الهناء، الجزائر، ط1، 2008، ص86.

² شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا، تونس الجزائر المغرب، مكتب أنجلوا المصرية، ط1، القاهرة، 1977، ص، ص 317 - 319 .

³ شوقي عطا الله، نفسه، ص 321 .

⁴ تتوسط اوروبا، تطل على بحر البلطيق، وبحر الشمال ينظر محمد الصغير عمر، المرجع السابق، ص84

⁵ نفسه ص 322 .

مؤتمر دولي للنظر في شؤون المغرب⁽¹⁾، قبلت ألمانيا الدعوى فورا وضغطت على فرنسا للحضور⁽²⁾

عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء في 1906 م لدراسة أوضاع المغرب واتفقوا على استقلال المغرب ووحدته وسيادة السلطان لها، إلا أن فرنسا لم تلتزم بقرارات هذا المؤتمر، واحتلت مدينة الدار البيضاء في سنة 1907 وأجبرت السلطان أن يعترف لها باحتلالها، وبحقها في فرض الرسوم الجمركية وإقرار النظام الخاص بها ، وتابعت فرنسا احتلالها لأجزاء من مراكش³ تدريجيا⁽⁴⁾.

إلا أن تطور هذه الأحداث أدى إلى ظهور الثورة المغربية واتهام السلطان بتعاونه مع الأجانب ، فبايع الشعب المغربي السلطان المولى عبد الحفيظ سلطانا على المغرب على أن يسعى بجهوده في رفع ما أضر بهم من شروط مؤتمر الجزيرة سعيا منه لاسترجاع الجهات المحتلة من الحدود المغربية، وقد نجح المولى عبد الحفيظ في القضاء على الثورات الداخلية في 1909 وقد أتاحت له الفرصة للتفرغ لمواجهة الجيوش الأجنبية، إلا أن الفرنسيين انتهزوا فرصة الفوضى التي كانت تشكو منها البلاد فأخذوا يتسللون إلى فاس .

¹الدول هي فرنسا، إنجلترا، ألمانيا، إيطاليا، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، إسبانيا، البرتغال، بلجيكا، هولندا والسويد والدنمارك، شوقي عطا الله الحمل، المرجع السابق، ص 323.

² نفس، ص 323 .

³ - أصبحت العاصمة السياسية للمغرب منذ اعتلاء السعديين العرش وحفاظة على مكانتها، ينظر زاهر رياض، استعمار القارة الإفريقية واستقلالها، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1966، ص 114.

⁴ زهدي عبد المجيد، تاريخ العرب المعاصر، صور الشركة العربية العربية المتحدة للتسويق والتوريد، دم ن، د ط، 2009 ص 132 .

مع سنة 1911 جاءت بعض القبائل إلى فاس تطلب من السلطان تنظيم حركة المقاومة ضد الأعداء ، فادعى الفرنسيون أنها جاءت للعدوان على فاس في 31 مايو 1911 ومكناس والرباط في 8 و9 يولييه بدعوى حماية السلطان من القبائل الثائرة ضده⁽¹⁾.

وفي الوقت نفسه احتلت القوات الإسبانية العرائش ، واعتبرت ألمانيا هذا العمل منافيا لاتفاقية الجزيرة فأرسلت أسطولها إلى (أغادير) وعلى إثرها عقد مؤتمر الجزيرة يوم 4 نوفمبر 1911 اعترفت بموجبها ألمانيا ب:

- حماية فرنسا على مراكش لقاء تنازلها لألمانيا عن 27500 كلم² في الكونغو.
- أن تحتل فرنسا أي مقاطعة في مراكش تراها مناسبة لحفظ الأمن.
- أن تمثل فرنسا السلطان بأمره الخارجية .
- حرية التجارة في هذه البلاد⁽²⁾.

فكان رد فعل المغاربة على هذا الاتفاق بتنظيم عدة ثورات منها ثورة طواير حيث قام الجيش المغربي بقتل الضباط الفرنسيين بفاس وثورة قبائل بني يزناسن فتدخل الجيش الفرنسي لإخماد المقاومة المغربية، وزاد الأمر خطورة عندما قررت فرنسا فرض حمايتها و أسرع ممثلوها واستغلوا الوضع و الضغط على السلطان مؤكداين له أنه لا أمل من الإصلاح إلا بالموافقة على تكليف فرنسا بالحفاظ على الأمن، فوجد السلطان نفسه أمام نارين نار الاستعمار الذي يريد التدخل في شؤون البلاد، ونار الفتن والقلاقل التي اشتعلت في المغرب⁽³⁾.

جاء في بعض الوثائق السرية لفرنسا أن السلطان المغربي عبد الحفيظ صرح لفرنسا قائلاً : " إنني سلطان الاستقلال ولا يمكن أن أكون سلطان الحماية، وإنني أفضل التخلي على الملك على التسليم

¹ شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ص 326 .

² رشد الصالح ملحق، ملخص سيرة الأمير ع الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهورية السلفية، مكتبالقااهرة، دط، 1343، ص 18.

³ أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية، ج1، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، ط1، 1992، ص 30 .

لكم الأمر الذي يصفني في حكم التاريخ مسؤولا على إدخال فرنسا إلى بلادي¹. ولم يأتي يوم 30 مارس 1912 حتى فرضت الحماية² الفرنسية على جنوب المغرب وهي الواقعة جنوب نهر اللقس ومن أشهر مدنها فاس ومراكش والرباط وأغادير ومغادرو والدار البيضاء⁽³⁾.

حيث بلغت مساحة الحماية الفرنسية في المنطقة السلطانية ب 442 ألف كلم²⁽⁴⁾، وهو ما يشكل نسبة 80% من تراب المغرب والرباط عاصمة لها وسميت بالمنطقة السلطانية نسبة لتمرکز السلطان بها⁽⁵⁾.

في حين بلغت مساحة المنطقة الخليفية التابعة للحماية الاسبانية⁶ 20 ألف كلم² ويعود ذلك إلى ضعف اسبانيا في هذه الفترة مقارنة بفرنسا .

¹ نفسه، ص 30-31

- يعتبر نظام الحماية شكل من أشكال الاستعمار غير المباشر، فهو نظام جاء بمقتضى اتفاقية المرسى 08 أوت 1881، التي ذكرت لفظة الحماية لأول مرة بداعي تحنيط مضاعفات دولية، ينظر شارل اندري جوليان، أفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1976، ص 61.

³ رشيد صالح ملحس، المرجع السابق، ص 2.

⁴ شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 338 .

⁵ جلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير، الفترة المعاصرة وحركة التحرر والاستقلال، ج4، دار النهضة العربية، دط، بيروت، 1981، ص 247.

² - كانت اسبانيا أضعف دولة إستعمارية مقارنة بفرنسا وبريطانيا لأنها تأثرت من انعكاسات هزيمتها في امريكا الجنوبية، كما إن اقتصادها كان ضعيفا مقارنة بالدول الأخرى. بمعنى أن إمكاناتها اوهن من أن تغزو مناطق أخرى. ينظر محمد ياسين الهبطي، المرجع السابق، ص 17.

ب- بنود الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى

أعطت معاهدة الحماية لفرنسا حق التصرف في بعض أجزاء التراب المغربي حيث نصت المادة الأولى: "موافقة السلطان منذ الآن على قيام فرنسا باحتلال أي جزء من المغرب تراه ضروريا للمحافظة على النظام وسلامة المعاملات التجارية بعد إخطار السلطان وأن تقوم كذلك بأعمال البوليس في البر والمياه"⁽¹⁾.

أما المادة الثانية فقد اعترفت لفرنسا بحق التفاوض مع إسبانيا فيما يتعلق بمصالحها الممتدة من موقعها الجغرافي المتاخمة على الشاطئ المغربي واعتراف منها باحتلال سبتة ومليلية ولبسط النفوذ العسكري الفرنسي على معظم الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط⁽²⁾.

وفي المادة الثالثة تتعهد فرنسا بتعزيز السلطان ومساندته ضد أي خطر يهدد شخصه أو عرشه أو بلاده .

وتختص المادة الرابعة بالتدابير والتشريعات الجديدة التي يقتضها نظام الحماية الجديدة .

أما المادة الخامسة تتعلق بممثل فرنسا في المغرب (المقيم العام) المكلف بتنفيذ المعاهدة كما أنه سيكون الوسيط الوحيد للسلطان لدى الممثلين الأجانب.

وتمتضى المادة السادسة يكلف موظفو فرنسا الدبلوماسيين وقناصلها بتمثيل وحماية رعايا المغرب ومصالحهم في الخارج .

¹ أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 30.

² عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي (عصر الإمبراطورية في العهد التركي من تونس والجزائر)، ج

3، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2005، ص ص 180 - 182 .

وتشير المادة السابعة إلى اتفاق الحكومتين الفرنسية والمغربية على أسس تنظيم الشؤون المالية بينما تمنع المادة الثامنة السلطان المغربي من إبرام أي قرض مستقبلاً بدون إذن الحكومة الفرنسية⁽¹⁾.

أما المادة التاسعة والأخيرة فهي خاصة بتقديم هذه المعاهدة للمصادقة من طرف الحكومة الفرنسية⁽²⁾.

وقد كان المغرب بعد توقيع الحماية في حالة ثورة عارمة ففي الجنوب استولى هبة الله بن ماء العينين على مراكش، وفي تافيلالت قامت ثورة بزعامة السلالي، وفي فاس وناحيتها كانت الثورة مشتعلة⁽³⁾. حيث قتل ضابط فرنسي بطلقة نارية من قبل جندي مغربي أثناء التمرد بفاس ويوم 8 أفريل 1930 قتل عشرات الضباط والمواطنين الفرنسيين⁽⁴⁾.

في الوقت نفسه عينت فرنسا الجنرال ليوتي leyauty⁽⁵⁾ الذي جمع بين السلطات العسكرية، الإدارية و الاقتصادية في المغرب وتمثلت سياسته باستقطاب السكان الأوربيين حيث قدر عددهم ب 160 ألف منهم 128 ألف فرنسيا وبهذا تكونت جالية فرنسية كبيرة في المغرب⁽⁶⁾.

¹ شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 333-334.

² نفسه، ص 134.

³ أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 31.

⁴ عبد الهادي التازي، الحماية الفرنسية بدؤها ونهايتها حسب إفادات معاصرة، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، دط، ص 12.

⁵ الجنرال leyauty Ganzalve Louis Hobert اختير كمقيم عام كان قد سبق له الخدمة في الهند الصينية، مدغشقر، وفي الجزائر كقائد لمنطقة عين الصفراء 1903 وهران 1907 وبقي في المغرب حتى 1925 لذا اقترن اسمه بأسوأ مظاهر الاستعمار، هو الذي رسم سياسة فرنسا الاستعمارية في المغرب، توفي سنة 1934 ودفن في الرباط أنظر شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 13.

⁶ أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، تونس الجزائر المغرب وموريتانيا ص 210.

كانت طنجة منذ عام 1865 منطقة دولية حيث عقدت اتفاقية مع السلطان محمد بن عبد الله تم بموجبها إقامة إدارة عليا في طنجة¹ خاصة المنارة والمرفاً وقد كان ذلك مقدمة لتدويل مدينة طنجة الذي أصبح قانونيا بموجب عدة اتفاقيات⁽²⁾.

وعندما وضع النظام الدولي وإقراره في اتفاقيات الحماية والمصادقة عليها دوليا في سنة 1914

عقد المؤتمر الدولي الخاص بطنجة في لندن سنة 1923 وتقنيه سنة 1924 عند ذلك أصبحت الدول الحاكمة تكون مجلسا يحكم المدينة برئاسة تناوبية وللسلطان مندوب يرأس المجلس التشريعي لكن لا سلطة له³.

ومدير المدينة هو رئيس حكومتها عمليا و له مساعدون منهم رئيس للشرطة أما المجلس التشريعي فيتكون من المغاربة والأجانب أما المغاربة المسلمون ستة واليهود ثلاثة ولكل دولة من الدول الأجنبية حض معلوم وكلهم معينون وكان صوت المغاربة هو الأضعف صوت في المنطقة وفرنسا الأقوى صوت⁽⁴⁾.

¹ تقع بمحاذاة جبل طارق تحتل موقعا استراتيجيا مهما بالقرب من المحيط الأطلسي، أصبح لها مجلس صحي دولي منذ مؤتمر مدريد 1880، ينظر منصور بدرة، ثورة الريف في المغرب الاقصى 1912-1927، رسالة ماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014، ص 11.

² محمد على داهش، دراسات في الحركة الوطنية واتجاهات الوحدة المغربية العربي، إتحاد الكتاب، 2004، ص 236، ص 343.

³ عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريف، ج 1، دن، ط 3، ص 101-102.

⁴ نفسه، ص 102.

ج-السياسة الفرنسية في المنطقة السلطانية

أصبحت الاحتكارات الفرنسية سيدة الاقتصاد المغربي فقد كانت الشركات الفرنسية تزاوّل نشاطها الزراعي والصناعي والاستراتيجي كصيد السمك ، والسكة الحديدية وفي الموانئ ،المحطات الكهربائية تحت هذه التأثيرات تم إقامة النظام السياسي والإداريون افتتحت المؤسسات المالية .

و انتزعت الأراضي الفلاحين ووزعت على المستوطنين الفرنسيين حيث بلغت 900 ألف هكتار سنة 1921 مما أدى إلى حرمان الفلاحين المغاربة من أراضيهم⁽¹⁾ .

وتابعت فرنسا سياستها الاستعمارية في المغرب فأصدر المقيم العام ليوتي، في سنة 1914 مرسوم الاعتراف بجنس البربر المتميز عن الجنس العربي بعاداته وتقاليده فكان هذا المرسوم أول محاولة لسلخ القبائل البربرية عن الإسلام، فأصدر مرسوم آخر في سنة 1915 نص على تأليف هيئات قبلية للنظر في شؤون القبائل وفق العادات وجعل لكل هيئة وجماعة سكرتير فرنسي ليكون الموجه لشؤون القبائل⁽²⁾، حيث يقول ليوتي في هذا الصدد " إنه ليس من مهمتنا تعليم اللغة العربية للسكان الذين لم يتعلموها لأنها لغة القران وهي إحدى العوامل المتعلقة بالإسلام ، وهدفنا هو تطوير البربر خارج إطار الإسلام "⁽³⁾ وعلى هذا الأساس اهتم بدراسة عادات وتقاليد البربر.

كما حاول " ليوتي تطبيق مبدأ الاشتراك بالحفاظ على فكرة الحماية " وذلك بأن تكون العلاقة بين المستعمر و المستعمّر " أي تبادل منافع كما لا يخفى أن سياسته ترمي بالدرجة الأولى إلى ربط

¹ أحمد إسماعيل رشد، المرجع السابق، ص 211.

² الزهدي عبد المجيد، المرجع السابق ص ص 132-133 .

³ عبد الحميد زوز، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وأسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، د م ن ، د ط، 2009 ص 83 .

المغرب بفرنسا نهائيا عن طريق الحكم المباشر بواسطة نظام متداخل يجوز وصفه " بحكومة داخل حكومة⁽¹⁾ .

كما قام هذا الأخير بتقسيم المجتمع المغربي إلى ثلاثة طبقات :

الطبقة الأولى تمثلت في قبائل الشاوية والدغالة وقبائل الغرب والمجاورة لفاس الذين اعتمدوا العيش تحت كل الظروف في ظل حكومة المخزن وألّفوا الطاعة للسلطة المركزية و تميزوا بنشاطهم زراعي و يطمحون بالعيش بسلام.

أما الطبقة الثانية تشمل قبائل الحياينة من فاس وبن مطير وجنوب مكناس والزنيير قرب الرباط وفي الجنوب كل واحدة تمثل وجهة نظرا لسياسة الخاصة و القائمة بذاتها التي تتأرجح بين الولاء للمخزن والخروج حسب الظروف قوة الشخص الجالس على العرش⁽²⁾ .

أما فيما الطبقة الثالثة تمثلت في البربر الذين لم يخضعوا للسلطة المركزية وهم اللذين يقطنون في الجبال والمرتفعات لهم نظام اجتماعي و يخشون قوانين جديدة التي تفرض عليهم و تغير بنيتهم الاجتماعية وتقلب عوائدهم⁽³⁾ .

والسياسة التفريق التي اتبعها ليوتي لم يعتمدها في المناطق الجبلية إنما مارسها في علاقاته مع قبائل الطبقة الثانية لتنشط المخابرات ، فالطبقة الأولى التي تدور في فلك القادة الكبار أدى إلى ظهور ما يسمى " القيادة الكبار " التي تبناها ليوتي والطبقة الثاني التي أدت إلى ظهور ما يسمى بالسياسة القبلية وتلتزم هاته بإخضاع كل قبيلة على حدة بالقوة العسكرية كما لاحظ أنه يوجد عادة في كل قبيلة وشخصيات تتنازع حول الصدارة والهيمنة في القبيلة و تعتمد سلطات الاحتلال إلى العمل

¹ عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 82 .

² جمال قنان، المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الجري (1911-1916) ، مجلد 5

، منشورات وزارة المجاهدين، د م ن، دط، 2009 ، ص ص 167-168 .

³ نفسه، ص ص 168-169 .

على ربط واحد من الصنفين إليها هو الصنف الذي يسمى بفريق السلم والمانورة له وهو صنف المقاومة .

وكان العمل السياسي ذكيا فإن معظم أفراد القبيلة والعناصر القليلة من أنصار المقاومة سوف تجد نفسها معزولة ولن يبقى لها سوى حلين إما الاستسلام أو الخروج من القبيلة⁽¹⁾.

وبهذا كانت سياسته ظاهرها رحمة وباطنها العذاب و نصح دوائر السياسة فيعدم سير في طريق الحكم المباشر كونه يريد أن يخضع المغرب عن طريق المغاربة أنفسهم⁽²⁾، إلا أنه يميل في إدارته إلى التفريق بين الحماية والتبعية المباشرة ويحكم البلاد باسم السلطان والمخزن أي الحكومة المحلية⁽³⁾ حيث ينمي في الطبقة الحاكمة منهم أمثال القواد الكبار حب السيطرة وبهذا يعطي لهم النفوذ ويجعلهم أداة طيعة في يد الإدارة الفرنسية⁽⁴⁾.

إلا أن سكان المغرب رفضوا سياسة ليوتي عن طريق قيامهم بثورات ضد الإدارة الفرنسية .
بانتهاج الحرب العالمية الأولى وبظهور مبادئ ولسون الأربعة عشر بدأ انتشار الفكر التحرري في أوساط المغرب الأقصى خاصة عندما انطلقت ثورة الريف بقيادة عبد الكريم الخطابي⁽⁵⁾ الذي حقق عدة انتصارات من أهمها معركة الأنوال⁽⁶⁾، التي ألحقت هزيمة كبيرة للجيش الإسباني حيث فقدوا 14776 جنديا و69504 بندقية و 392 مدفعا و55 أسيرا .

¹ جمال قنان، المرجع السابق، ص 170.

² أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 34 .

³ زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، د ت، ص 545 .

⁴ أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 34 .

⁵ يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى مليلة، الجزائر، دط، 2009 ص 391 .

⁶ سميت بمعركة أنوال نسبة إلى قرية أنوال التي وقعت فيها، وهي تابعة لإقليم الناظور شمال إفريقيا، ينظر جلال يحيى، المرجع السابق ص ص 24، 25.

ومنه أصبح الريف المغربي يسير على طريق الثورة هادفا إلى تحرير وطنه بقوة السلاح، فكان أول طرح لعبد الكريم الخطابي⁽¹⁾، هو اتحاد القبائل المغربية وتشكيل مجلس لإدارة منطقة الريف المغربي عرف باسم الجمعية الوطنية التي تمثل إدارة الشعب المغربي في المنطقة الخلفية اجتماع في سنة 1925 لتأسيس حكومة دستورية تحت رئاسته بصفته زعيم الحركة التحررية⁽²⁾.

قام بإجبار القوات الإسبانية على التراجع من مناطق الريف⁽³⁾ وصولا إلى تطوان في عام 1924 فتدخلت فرنسا إلى جانب إسبانيا خوفا على مركزها بالمغرب، فانتصرا لخطابي على فرنسا لكن هذه الأخيرة استخدمت قوتها الكبيرة إلى خلق حزازات بين القبائل فأدى ذلك إلى انقسام أتباع الخطابي مما أضعفه وأجبره على الاستسلام في سنة 1926

وبعد ما كان السلاح هو الوسيلة التي اعتمدها المغاربة للدفاع عن أنفسهم خلال الفترات التاريخية التي تعرض فيها للاحتلال⁽⁴⁾، تغير المقاومة من النظام عسكري إلى نضال سياسي حيث تجمعت فئة الشباب في مدينة الرباط وتحدثوا عن مشاكل المغرب الأقصى⁽⁵⁾.

ومنه من الصعب تحديد المفهوم الحقيقي للحركة الوطنية فقد كان المفهوم السائد هو ربطها بالمقاومة المسلحة .

¹ عبد الكريم الخطابي هو محمد بن عبد الكريم لقب باسم والده عبد لكريم كان قاضيا بمدينة مليلة ولقبه الخطابي وولى في مدينة مليلة، حارب الإسبان و ألحق خسائر فادحة بهم وكان يقطن بقبيلة بني ورياغل في شمال الشرقي من بلاد الريف وهي أكبر القبائل عددا وأشدها شجاعة . ينظر صالح رشيد ملحس، المرجع السابق، ص 3.

² أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص، 213 .

³ -هو جزء من المغرب الاقصى يقع في شمال العاصمة الفاسية بالقرب من جنوب اسبانيا، من جهة البحر الابيض المتوسط، ينظر محمد محمود العباد، معالم جغرافية العلم العربي، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1970، ص189

⁴ خليل فؤاد سلحط، نشأة الحركة الوطنية في المغرب الأقصى، العدد 4 يوليو 2001 مجلة كان التاريخية ص ص 30-32 .

⁵ زاهية قدورة، المرجع السابق، ص 252 .

فمفهوم الوطنية يرمز إلى الدفاع عن النفس والهوية وتحصين الشخصية التاريخية خاصة تجربة المغرب الأقصى التي صقلت مكوناته الاجتماعية ، إلا أن الإقرار بفطرية نزعة التمسك بالوطن والدفاع عنه والنضال من أجل التحرير والاستقلال⁽¹⁾.

وهناك من الباحثين اعتمدوا على مصطلح الوطنية السياسية للتمييز بين ردود الفعل العسكري والعمل المنظم السياسي كظهور الأحزاب والمنظمات والجمعيات سياسة قائدة للنضال الوطن⁽²⁾.

وفي معناه أيضا قد اتجه نحو ما هو أوسع وأشمل وأعمق الانتماء إلى الوطن أو حيز جغرافي مخصوص بحدود وتتمارس داخلها دولة ذات سيادة سلطتها على المواطنين ويعترفون بشرعيتها⁽³⁾.

كذلك تعني في مفهوم آخر : هي تحرير المغرب العربي من الاستعمار الغربي وتوحيدها بتدبير وإدارة شعوبها الحرة وقيادة أحزابها السياسية⁽⁴⁾.

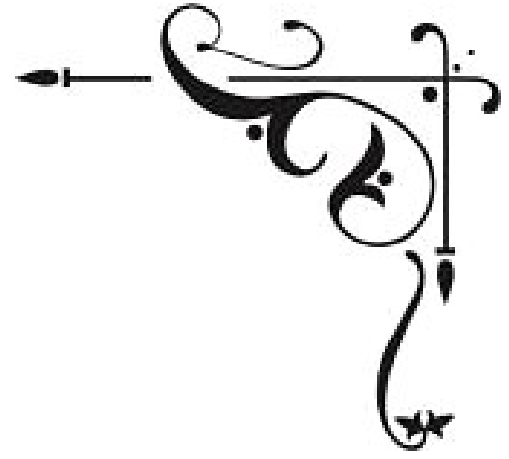
وقد نشأة الحركة الوطنية السياسية في المغرب الأقصى منذ بداية الكفاح السياسي في الشمال المغربي امتدادا لبدايات الكفاح السياسي منذ إعلان الحماية الثنائية عام 1912 وهذا ما سنتناوله في الفصل الثاني بتفصيل .

¹ محمد المالكي، الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز الدراسات والوحدة العربية، بيروت، ط2، 1994، ص 25 .

² نفسه ، ص 26 .

³ عثمان أشقر، الحركة الوطنية السلفية بالمغرب من 1930 – 1966 ، دن ، الدار البيضاء، ط1، 2007، ص5. محمد المالكي، المرجع السابق، ص 17.

⁴ محمد المالكي، المرجع السابق، ص 17 .



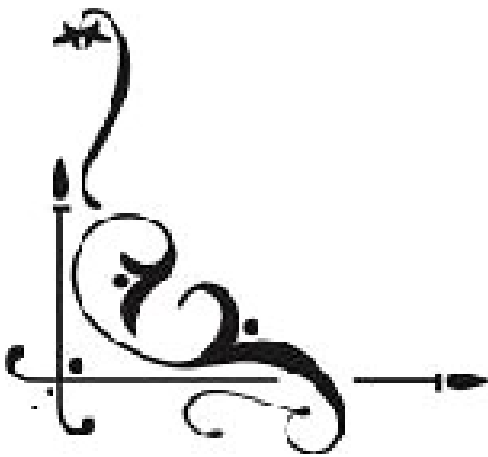
الفصل الأول

السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى

المبحث الأول: الجانب الاجتماعي

المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي

المبحث الثالث: الجانب العسكري



1- الجانب الاجتماعي

أ- التركيبة الاجتماعية :

يتكون المجتمع المغربي من أربعة عناصر بشرية العرب، البربر واليهود والأفارقة. ولكن حينما نعود بهذه العناصر إلى أصولها نجد أن العرب والبربر واليهود كلهم من عنصر واحد لأنهم جميعا ينتمون إلى منطقة البحر المتوسط، أما العنصر الإفريقي يعتبر من سبايا إفريقيا السوداء أو عن طريق الهجرات فاختلطوا مع العناصر الأولى الثلاث ومنه نجد بأن اتحاد نوعيا قد جمع بينهم، أما الـدين فيدينون بالدين الإسلامي وأقلية يهودية لا تتعدى 2 %.

لغتهم المتداولة هي اللغة العربية إلا أن عددا من القبائل المغربية لا تزال متمسكة بلهجتها⁽¹⁾. خاصة السكان الذين يعيشون في الجبال سواء في الريف أو الأطلس المتوسط أو في أعالي منطقة سوس يحتفظون بلغتهم القديمة بشكل 48 (2%).

في سنة 1931 بلغ عدد السكان خمسة ملايين وأربعة مئة ألف نسمة منهم 160 ألف أوروبي و 124 ألف يهودي و الباقي هم مغاربة، حيث عاش في الدار البيضاء 200 ألف ساكن في نفس السنة، وتأتي بعدها مراكش و فاس حيث تراجعت وفقدت مكانتها كعاصمة اقتصادية وسياسية وأصبحت الدار البيضاء الأولى حيث تضاعف عدد سكانها خلال 15 سنة، أما اليهود كانوا

¹ علال الفاسي، النقد الذاتي، المطبعة العلمية، القاهرة، ط 1، دت، ص ص 195 - 238.

² حلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير، الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج4، دار النهضة العربية، بيروت، د، ط، 1981، ص 261.

يستقرون في الدار البيضاء و تحديدا في الرباط ومزقان ومقدرو، و المسلمون كانوا يستقرون في الرباط ومقدور امتدادا إلى غاية مراکش والأطلس ومناطق أخرى⁽¹⁾.

المستوى الصحي لسكان المغرب في الغالب كان دون المتوسط في القوة والبدن لانتشار الأمراض في جميع الطبقات حيث نجد نساء الحواضر أكثر أمراضا من الرجال وعدد الوفيات لدى الأطفال يفوق 30 % سواء في البادية أو المدن⁽²⁾.

وعليه قد ركز الفرنسيون على عنصر البربر حيث قاموا بسياسة " فرق تسد " عن طريق ما يعرف بالظهير البربري .

فما هو الظهير البربري ؟ وما هي أهدافه ؟ .

¹ ganigeJean, **les affaires D'Afrique du Nohr de 1930- 1958**Centre de désaimantation

universitaire, 5 place de la Sorbonne , paris , pp 59 – 61 .

² علال الفاسي، النقد الذاتي، المصدر نفسه ، ص 241

ب-الظهير البربري 16 ماي 1930 .

زعمت فرنسا أن إسلام البربر سطحي واتفقهم مع العرب يقوم على المصلحة الناشئة لتغلب العرب عليهم، ومنه إذا تم الفصل بين البربر والعرب وبين كل ما جاء به العرب من لغة وقضاء وثقافة فالبربر يصبحون مسحيين مؤيدين للاندماج في فرنسا التي تحررهم من سيطرة العرب الروحية والزمنية.

وهكذا رسمت فرنسا السيسولوجيا الاستعمارية وهي صورة مشوهة للمغرب جعلته منقسما بين كتلتين بشريتين عرب وبربر ونظامين الشرع والعرف⁽¹⁾.

اصدرت السلطات الفرنسية مرسوما يعترفون بجنس البربر الذي يفرق الجنس العربي عن الجنس البربري بعاداته وتقاليده، وكان هذا المرسوم محاولة رسمية لسلخ القبائل البربرية عن الإسلام (2)

وكان الظهير البربري الذي صدر في 16 ماي 1930 ، تعود جذوره إلى التشريعات التي أصدرها ليوتي سنة 1914، إذ أقرحه على المخزن بإقامة محاكم عرفية بربرية بدلا من التقاضي في المحاكم الشرعية الإسلامية وأنشاء مدارس فرنكو بربرية 1922 ومنع البربر من تعلم القرآن والعربية ، حيث ساهم القديس لوسيان Lucien saint⁽³⁾ . بتحضير الظهير البربري مع مجموعة من المفكرين⁽⁴⁾.

¹ أسيم القرقرى، علال الفاسي إستراتيجية مقاومة استعمار إفريقيا، د ن، دار البيضاء، د ط، 2010، ص 44 .

² زهدي عبد المجيد، المرجع السابق ، ص 132 .

³ لوسيان سان مقيم عام من 1929 – 1932 ظهر الظهير البربري في عهده، أنظر عثمان أشقر، المرجع السابق ص 43.

⁴Mostafa Bouziz, Ibid, P 48.

يهدف هذا الأخير إلى القضاء على مقاومات المغرب الأقصى وإدماجه في الحضارة الفرنسية ونص على تبعية محاكم البربر لمكاتب الاستخبارات العسكرية الفرنسية واعتمادها على التشريع الفرنسي مباشرة وفقاً لمبدأ "فرق تسد" واستحدثت الإدارة الفرنسية قانون جديد زعمت أنه يهدف إلى حماية حقوق البربر وتقاليدهم ولغتهم وأصالتهم، بينما كان المقصود منه زرع الشقاق بينهم وبين العرب⁽¹⁾.

حيث قسمت القضاء إلى نوعين من المحاكم وهي:

1- المحاكم العصرية: اختصاصها عام تؤهلها في كل ما هو مقنن في استقلالية تامة عن الجهاز التنفيذي سواء على الصعيد المحلي أو المركزي و يعين قضاؤها من طرف رئيس الجمهورية الفرنسي وتصدر الأحكام باسمه.

2- القضاء التقليدي: يتمثل في الأعراف البربرية التي رسمت القضاء العرفي⁽²⁾، في البلاد وهو أقدم قضاء بالمغرب عبر العصور (إن المخالفات التي يرتكبها رعايا المغاربة في القبائل ذات الأعراف البربرية في إيالتنا الشريفية والتي ينظر فيها القواد في بقية نواحي مملكتنا السعيدة يقع جزرها من طرف رؤساء القبائل)⁽³⁾.

كما ضموا فيها كل المعاملات المدنية التجارية والمنقولة وكل تصرفات الشخصية، وإنشاء محاكم عرفية ومواد جنائية، كالمادة السادسة التي تنص على أن القاضي الفرنسي هو من يحكم في

¹ أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 217 .

² الفرق بين العرف و الشرع الأول جماعة تختص فيه الجماعة المشرفة على القبيلة بإصدار الأحكام فيها والثاني فردي يتولى فيه القائد صلاحية إصداره وهو يستمد وكلهما جذوره من الإسلام ينظر، منيب محمد، الظهير البربري أكبر أكلدوية سياسية في المغرب المعاصر، مؤسسة تاوالت الثقافية، كاليفورنيا الولايات المتحدة الأمريكية، دط، 2003 . ص 07 .

³ منيب محمد، نفسه، ص ص 05 - 06 .

الجرائم التي تقع في المناطق البربرية، ووقع هذا الظهير السلطان سيدي محمد بن يوسف الذي لم تكن له أي خبرة في هذا المجال لم يدرك حينها حتى النص ولم يسأل عن أي شيء قانوني حوله⁽¹⁾

وهنا نرى أن الظهير كان من أخطر التشريعات الرجعية التي أصدرها الاستعمار

ب- أهداف الظهير البربري:

كانت لها أهداف عديدة ومتنوعة أهمها

- 1- تقسيم البلد بحسب العرف والجنس وأصل السكان .
 - 2- وضع نظام عدلي يقسم العدالة ويوزعها حسب العرق الذي ينتمي إليه السكان.
 - 3- الاهتمام بالنظام القبلي وجعل رؤساء القبائل قضاة ينضرون في بعض الأحكام.
 - 4- وضع ما يعرف (محاكم العرف) يعني التي تحكم حسب أعراف القبيلة لا بحسب القانون الإسلام أو الوضعي ومنحه اختصاصات واسعة النطاق .
 - 5- احترام القضايا المتعلقة بالمحاكم الشرعية التي ألغيت في المناطق البربرية إلى محاكم العرف وهي بإضافة إلى العقارات والمنقولات التي كانت من اختصاص المحاكم الشرعية (زواج، الطلاق، الإرث) .
 - 6- تعميم اختصاصات المحاكم الفرنسية في القضايا التي تعود إليها على المناطق البربرية⁽²⁾.
- ويعد الهدف الأساسي لهذا الظهير البربري هو تسيح البربر وإلغاء كل من السلطان والإسلام والدولة والهوية المغربية⁽¹⁾.

¹Mostafa Bouziz, Ibid , pp 48-49 .

²عبد الكريم غلاب، الحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص 160 .

³Mostafa Bouziz, Ibid , p 49.

تعد هذه السياسة من أخطر الأوراق التي استخدمتها فرنسا في المغرب وهي الورقة القومية والقائمة على تمزيق وحدة الشعب المغربي من خلال بث التفرقة بين السكان ، فجاءت محاولتها لفصل البربر عن إسلامهم ، فعملت الغدارة الفرنسية على تنفيذ مفعول هذا المرسوم الذي أصدرته² في مناطق واسعة تمتد من فاس ومكناس شمالا حتى الصحراء جنوبا والرباط غربا حتى حدود الجزائر شرقا ويبلغ عدد سكان المنطقة المستهدفة بحدود مليون ونصف نسمة³.

رغم صدور هذا المرسوم العنصري إلا أن فرنسا لم تستطع أن تسيطر على البلاد فواجهت مقاومات شعبية مغربية من كل الفئات والأطياف⁴.

أهمها إعلان الثورة في منطقة الجنوب التي وجهتها فرنسا بأساليب القمع والقوة لمجابهتها⁵.

² نمير طه ياسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، دط، 2010، ص204

³ نفسه ، ص 204 .

⁴ مفيد الزيدي، المرجع السابق ، ص 248 .

⁵ نمير طه ياسين، المرجع السابق ، ص 205

2- الجانب الاقتصادي

أ- الزراعة :

شهد المغرب منذ فرض الحماية **1912** حالة عجز مالي وضعف اقتصادي وهذا ما زاد من ضعفه بارتفاع الدين الخارجي الذي قضى على ميزانيته وأفرغتها إضافة إلى تملص بعض القبائل من دفع الضرائب المفروضة عليها⁽¹⁾.

كتب جون مارتين في الفترة الممتدة ما بين **1912 - 1932** قائلًا بلغ في المنطقة المغرب الأقصى **600** ألف هكتار سيطر عليها المعمرون حيث استغل ليوتي خيرات المغرب المفيد وتحويلها إلى فرنسا مما نجم عنها أزمات اقتصادية وصحية **1919** خاصة في المناطق المهمة في المغرب مثل أحواز وسهل سوس وزاد في سنة **1940**، توافد المعمرون ذوي الأصول البرجوازية الفرنسية لأنها غيرت اتجاهها إلى أقصى السوس التي اعتبرتها أراضي المستقبل في المغرب و خلقت وسائل الملكية الزراعية في تارودانت وفي الأماكن الغربية من الألوز وإنزقان وآيت ملوم ، حيث تابع ليوتي عن كتب هذه الأحداث عن قرب⁽²⁾.

جلبت الإدارة الفرنسية أصحاب رؤوس الأموال واستغلوا الثروات المعدنية والمائية و الفلاحية وتأسيس الشركات التي حكم تبديد من حديد على ثروات البلاد وخططت لسياسة الفلاحة إذ

¹ أبو بكر القادري، المصدر السابق ، ص 32 .

²Abraham lahnite, les condition d'établissement, du traite de fez , la politique berbère du protectorat, français au Maroc (1912 – 1956),tom1, harmattan 2011 paris , p 215 .

أصبحت تترع الأراضي الخصبة من أصحابها وتستخدم ملاكها الأصليين كأجراء لخدمتها مما اضطر الكثير منهم للهجرة⁽¹⁾.

وقد شرعت قوانين خاصة لمصادرة الأراضي ومنحها للمعمرين من خلال تقديم القروض والإصلاحات العمرانية أي توفير الظروف المعيشية الجيدة لاستقطاب المستوطنين على حساب المغاربة حتى وصل عددهم من الفرنسيين إلى 360 ألف⁽²⁾.

أما الفلاحون الذين تعرضوا من قبل لترع أراضيهم فقد تأثروا بالتدهور الكبير لأثمان المنتوجات الزراعية بالإضافة إلى رداءة المحصولات بسبب رداءة البذور الزراعية التي توزعها عليهم الإدارة الفرنسية، زيادة إلى انتشار الأوبئة و تعرض سكان الجبال للتفكير نظرا لإدماجهم في اقتصاد السوق ولم يعد يجوزتهم أي مصدر للعيش⁽³⁾.

كما عملت فرنسا على نزع ملكية الأراضي للمصلحة العامة ، وفرض تسجيلها مقابل رسوم معينة ومن لم يسجل أرضه لدى سلطة الحماية تتزعمنه الملكية⁽⁴⁾ أو افتعال دعوى ضده ثم الاستيلاء على الأرض وبلغت هذه السياسة ذروتها في الثلاثينات من خلال استخدام سلاح الديون الذي عجز الفلاحون عن دفعها ومصادرة الأرض مقابل ذلك ، وكانت هذه الإجراءات

¹ أبو بكر القادري، المصدر نفسه ، ص 35 .

² محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 14 .

³ علال الفاسي، الحركة الإستقلالية في المغرب العربي، تح عبد السلام جاسوس، دار الطباعة العصرية ، تطوان، ط1، 1949 ، ص 115 .

⁴ محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، دط، دت، ص 251 .

تم بتخطيط حيث قامت سلطات الحماية على تدمير القاعدة الاقتصادية والتي شكلت حوالي 95% من مجموع السكان .

انتهجت السياسة الاستعمارية أنجح الوسائل الهادفة إلى القضاء على التكوينات الاجتماعية التي كانت قائمة لتحقيق أغراضها السياسية والاقتصادية والعسكرية حيث جرت الفلاحين إلى العمل لصالح الاقتصاد الاستعماري⁽¹⁾.

وهذا بفضل انتقال مئات الآلاف من المستوطنين لسكن في المدن و الضيعات الفلاحية⁽²⁾.

وأثناء السنوات التي أعقبت 1930 تواصل ارتفاع المستوطنين، وتدفق الرأس المال واتساع رقعة الممتلكات الفرنسية⁽³⁾، حيث استفادوا من المشاريع التي قدمتها لهم فرنسا كبناء بعض السدود لضمان الماء للمزارعين خاصة للمنتوجات المصدرة كالقطن والسكر و الأرز وأنشأت هذه السدود حصيصا في بعض الأراضي الخصبة وفي الأراضي التي يمتلكها المعمارين بدعوى أن الفلاح المغربي لا يستطيع استغلالها لعجزه عن دفع ثمن الماء وتجهيز أرضه للزراعة⁽⁴⁾.

ومن الملاحظ أن هذه التجهيزات كانت تتم بقروض من صناديق فرنسية أو مؤسسات رأس مال على حساب ميزانية المغرب الأقصى، و لم تكن تكفي لتسديد هذه المنجزات التي تخدم جيش الاحتلال والاستثمارات رأس المال الفرنسية الاستعمار الزراعي الذي يسيطر عليه المعمارين حيث

¹ عبد الملك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن لعربي" المغرب العربي، فلسطين،الخليج العربي" دراسة مقارنة، عالم المعرفة، الكويت،دط، 1990 ص43.

² عبد الحق عزوز،المرحوم علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة،دط، د ن،د م ن، 2010، ص 92 .

³ عبد الله العروي، محمل تاريخ المغرب، د ن، الدار البيضاء ن ط 2، 2009، ص 582 .

⁴ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 188 .

اقتضت إدارة الحماية على نحو 40 سنة من عمرها 600 مليار فرنك لتحقيق التجهيزات الضرورية لنشاط التنموي الفرنسي⁽¹⁾.

والسدود لم تكن تروي الضيعات المغربية لان غالبها أراضي بور تعتمد على سقيها بالأمطار ولذلك فالتجهيزات المائية كانت موجهة لصالح المعمرين، بالرغم من أن نسبتهم ضئيلة حوالي 30 % أي حوالي 300 ألف نسمة مقابل 8 ملايين من المغاربة⁽²⁾، وفي ضل هذه التسهيلات الموجهة للمستوطنين فالسؤال الذي يطرح نفسه هل كان هناك نصيب للمغاربة من هذه السياسة ؟

نجد أن ليوتي اهتم ببعض فئات المجتمع المغربي خاصة المخزن لما لها من دور في خدمة مصالحها لاسيما السلطان في مقدمتها⁽³⁾.

كما استفاد الموالون لفرنسا من رؤساء قبائل من امتيازات (أراضي زراعية وأشجار مثمرة) مثل ما حدث في قبيلة زاكموزن ولم تختلف الوضعية في بقية القبائل الغنية نسبيا كتفنون و تيدلي⁽⁴⁾.

إلا أن المستفيد الحقيقي هم المعمرون ومنه نجد أن المغرب أصبح مغربين مغرب للجالية الأجنبية التي عاشت حياة الرخاء ومغرب الشعب الذي عاش في مستوى عتبة الفقر بالإضافة إلى

¹ عبد الله كريم غلاب، قراءات جديدة في تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص 189- 190 .

² زاهية قدورة، المرجع السابق، ص 550 .

³ عبد الكريم غلاب، قراءات جديدة في تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص 188 .

⁴ إبراهيم يسين، جنوب الأطلس مراکش تحت حكم الفرنسيين وقادة كلوش آثار الاحتلال الفرنسي لبلاد أيت أزقان، دار أبي قراق، الرباط، ط 1، 2003، ص 275 .

المقيمين العاميين اللذان خلفا ليوتي و هما لوسيان سان ونوكاس لم ينجحوا بسبب السيطرة الاقتصادية للمعمرين ورجال المال والأعمال⁽¹⁾

ب_التجارة :

تأثرت الحركة التجارية بأوضاع الزراعة وانتظام سقوط الأمطار، وكانت المواشي من ابرز صادراتها إلا انه بعد إعلان الحماية الثنائية على سنة 1912 سيطر الاسبان والفرنسيين على التجارة في المغرب الأقصى سيطرة تامة².

كانت التجارة في المناطق الجنوبية للقبائل المغربية تعتمد على البضائع المستوردة إلا أن الإدارة الفرنسية قامت بالتضييق على نشاطها المحلي، وفي مراكش كانت عمليات البيع تتم في الغالب قبل جني المحصول⁽³⁾.

أغلب التجار المحليين في بلاد أيت أوزكين مع بداية عهد الحماية من اليهود ولكن دورهم كان قد بدأ في التراجع عند بداية استقرار الإدارة الفرنسية في المناطق الواقعة جنوب أطلس مراكش ويعود التدهور الذي أصاب اليهود في الجنوب بعد خضوع البلاد للاحتلال بسبب فقداها لمشاركتها في الاقتصاد المحلي وهيمنتها على التجارة⁽⁴⁾.

¹ عبد الكريم غلاب، قراءات جديدة في تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص 188.

¹ - ابو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصاء في إخبار دول المغرب الأقصى، ج9، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط1، 1955، ص 183

³ إبراهيم ياسين، المرجع السابق، ص 324 .

⁴ نفسه، ص 325 .

و من بين الصعوبات الاقتصادية التي تعرض لها التجار المغاربة هي الاندماج في النظام الجمركي الفرنسي، لعدم احترامه للشروط الموضوعية في عقد اتفاقية 1906 التي نصت بان الدول الموقعة حول المساواة في حقوق الاستيراد بنسبة 15,2% من القيمة الموضوعية، غيران تبعات الأزمة الاقتصادية التي مست الزراعة الاستعمارية في المغرب بسبب السياسة الجمركية الداخلية منعت دخول المحاصيل الأجنبية⁽¹⁾.

بالإضافة إلى الأوضاع الصعبة التي حدثت في الثلاثينات من الظروف المناخية الغير ملائمة وغزو الجراد ولاسيما المنافسة التجارية من طرف الأجانب أثر سلبا على التجار المغاربة كلها عوامل جعلت من الحرفيين في جل المناطق المغربية مثل فاس والرباط وغيرها تعاني أوضاع صعبة بسبب تراجع مبيعاتها⁽²⁾.

إضافة إلى ظهور الأزمة الاقتصادية العالمية سنة 1929 والتي نتج عنها انخفاض أسعار القمح اللين للقنطار كان يقدر ما بين 230 إلى 240 تراجع الى 100 فرنك سنة 1934 و انهار ثلثي من أسعار المواد الأولية، و أغلقت المصانع والمناجم بصفة مؤقتة أو بصفة نهائية خاصة في الفترة ما بين 1930-1932 حيث تراجع إنتاج الفوسفات من 6 ملايين طن الى 3 ملايين طن بدل الحفاظ على نفس المستوى، كما حدث نفس الشيء في تجارة المعادن الأخرى مما أدى إلى انخفاض الإنتاج لكن ابتداء من سنة 1933 بدأت تتحسن الظروف وارتفع الإنتاج لفترة محدودة⁽³⁾، و خاصة

¹RemèGallissot . L'économie De l'Afrique De Nohr, Universitaires De Franc.Paris

.1961.P38.

²العربي واجي، المقاومة السياسية بسلا خلال الثلاثينيات (ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904- 1955) (جذور والتجليات، المملكة المغربية، أغادير، د ط، 1991، ص 241 .

³RemèGallissot, Ibdì , P 38 .

بظهور شخصية المقيم العام نوكاس الذي كان يصرح منذ وصوله للمغرب بأنه سيقوم بإصلاح سياسة اقتصادية التي تعود بالخير على المغرب⁽¹⁾.

فقام هذا الأخير بإنفاق الأموال للعاطلين عن العمل لتحسين حالة الأهالي من خلال مشاريع مثمرة ووزعت في بعض النواحي حبوب الذرى لكنها كانت من النوع غير الجيد فلا يتم توزيعها إلا في بعض النواحي كما قدم بعض القروض النقدية لبعض الفلاحين المقرين للإدارة الفرنسية، لكن القدر الموزع كان ضئيلا ومن جهة أخرى فإن إدارة الضرائب لم تهتم بما يقاسيه الناس من صعوبات فألزمته وبأداء الكثير من الضرائب و القروض المتأخرة منذ سنوات².

فيما يخص مكتب القمح فهو حري بان يفيد الفلاحين غير أن نظامه متشعب جدا لا يدركه الفلاح البسيط، ولم يهتم هذا المكتب بتدريب المغاربة على مواجهة مشاكل الاقتصاد الحديث، إضافة غالى وجود الشركات الاحتكارية التي توجد فيها اللجنة الدائمة تسمى (الدفاع الاقتصادي) فهي لا تدافع إلا على مصالح الشركات الرأس مالية الاستعمارية الأجنبية وهكذا أصدرت هذه اللجنة في ظرف بضعة أشهر عدة قوانين تسمح باحتكار الإنتاج الفرنسي لفائدة المستعمرين الأجانب ولا ننسى أن الضرائب غير المباشرة التي أثقلت كاهل صغار التجار⁽³⁾

كل هذه الظروف أدت إلى نمو الوعي الوطني في صفوف التجار والحرفيين وذلك من خلال النضال النقابي متمثلا في انتفاضات سلا في فبراير 1937 حيث قصدت مجموعة من الحرفيين 30 متعلما من حرفة الحصاره بسلا، مطالبة برفع أجورهم وتخفيض ساعات العمل حيث اعتصم الحرفيون بإدارة البلدية هذه الأخيرة وكان رد فعل السلطات الفرنسية سجن الجميع، وخلال اليوم التالي حاول المراقب المدني إخلاء سبيل المعتقلين إلا أنهم رفضوا الخروج إلى حين الاستجابة

¹ شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 179.

² ابو بكر القادري المصدر السابق، ص، 398

³ نفسه ، ص 399 .

لمطالبهم، كما اضربوا عن الطعام مدة أربعة أيام لان الإدارة رفضت الاستجابة لمطالبهم فتوجهت مجموعة ما بين 200 الى 300 حربي إلى إدارة البلدية وهناك حدثت مناوشات ولم يتم التحكم في الوضع إلا بعد تعزيزات أمنية من خارج مدينة سلا حيث تم اعتقال مجموعة من المتظاهرين وتقديمهم للمحاكمة⁽¹⁾.

إضافة إلى المظاهرات التي شارك فيها الحرفيون والتجار بسلا يوم 23 سبتمبر 1937 إلى جانب الوطنيين تظاهرات تضامنية مع ضحايا مكناس بعد أحداث 2 سبتمبر 1937 ومع معتقلي تارودانت ومراكش⁽²⁾، وكل هذه الأسباب سابقة الذكر ضيقت على التجار المغاربة تارة بالقانون الجمركي ومرة بسلاح الضرائب كما استعملت الإدارة الفرنسية وسائل أخرى للتضييق على التجار المغاربة في حين كانت المعاملة مختلفة بالنسبة للمعمرين .

¹ العربي واحي، المرجع السابق، ص ص 240-241 .

² نفسه، ص ص 240-241

ج- الصناعة :

التجأ الفلاحون الذين اغتصبت أراضيهم من خلال الموجة التي صعدتها المقيم العام لوسيان سان (1927 - 1933) والمقيمون العامون الذين جاءوا بعده ساروا على نفس منهجه ،ومن نتائج اغتصاب أراضي المغاربة هجرة الفلاحين للعمل في المدن في مجال الصناعة⁽¹⁾.

مثل الحرفيون ثلث سكان المدن فقد أصبحت الصناعة صعبة أكثر فأكثر بسبب مزاحمة المواد المصنعة المستوردة إضافة إلى تقلص القدرة الشرائية لزبائنها القرويين والحوضر أما اليد العاملة المستخدمة في الورشات الكبرى التي فتحت خلالها فترة الازدهار فقد انخفض عددها وأصبحت لا تكفي لسد رمقها⁽²⁾.

كانت الصناعات الاستعمارية تقوم على الصناعات الحديثة التي تستفيد منها الجالية الأوربية والشركات التحويلية ولا يستفيد المغاربة إلا من الأعمال الشاقة والصناعة اليدوية كالبناء، بينما العمال الأوربيون يتميزون بأعمال أقل مشقة من المغاربة كصناعة الغرانيت⁽³⁾.

كما عرفت فترة الثلاثينات توافد كبير للعمال الأجانب الفرنسيين خاصة المهنيين قدموا مع الرأس مالين الفرنسيين وذلك فرارا من الأزمة الاقتصادية 1929 طمعا في الأرباح التي لم تحقق في بلدانهم خاصة في وجود تسهيلات وامتيازات رغم أن المغاربة استخدموا في الأعمال الشاقة كالمناجم و المعادن إلا أنها كانت توجد طبقة من الصناع والحرفيين و أهم الصناعات التقليدية والجلدية والنحاسية والصوفية ودبغ الجلود من التجار الصغار وبعض الكبار .

¹عبد الحق عزوزي وآخرون، المرجع السابق ، ص 93 .

²علال الفاسي، الحركة الاستقلالية في ...، المصدر السابق، ص 145.

³عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، قراءت جديدة...، المرجع السابق، ص 191 - 192 .

إلا أنهم لم يصلوا إلى طبقة البورجوازية لان معظم العاملين في الحرف كانوا عمال أو أشباه عمال لا يعتمدون على الرأس المال إنما يستدينون المواد الأولية ليؤدوا ديونهم بعد بيع بضائعهم المصنعة وكان هؤلاء الحرفيون منظمون تنظيما تقليديا من طرف (1) أمين الحرف (2) .

الذي يعتبر نقيا أو شبه نقيب حيث لم تكن هناك نقابات عمالية مغربية تدافع عن حقوق العمال لأنجل النقابات فرنسية ولم يتمكن المغاربة من إنشاء نقابة خاصة بهم إلا لاحقا (3) .

¹ عبد الكريم غلاب، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى، ص 66.

² أمين الحرف : يفصل أحيانا في النزاعات بين الصناع والزبائن أو الخلافات التي تقوم ما بين العمال وأرباب العمل (ينظر عبد الكريم غلاب ، الحركات الوطنية في المغرب الأقصى ص 66) .

³ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 66 .

3- الجانب العسكري

1- مجهودات ليوتي في إخضاع المنطقة السلطانية

عملت السلطات الفرنسية منذ فرض حمايتها على المغرب الأقصى على إنشاء إقامة عامة فيها حيث أصدرت مرسوم 1912 الذي كان يهدف من وراء ذلك غالى تجميع السلطات السياسية و العسكرية التي يمثلها فكان عليها اختار شخصية يمكنها القيام بهذه الإعدادات ومواجهة مشكلاتها العسكرية والإدارية فاختير ليوتي لهذه المهمة لأنه تميز بالشدة والصرامة المزوجة في نفس الوقت بالمرونة والدبلوماسية .

كان قائدا عسكريا للقوات المسلحة قام بالتوسع في المغرب و الدار البيضاء و الرباط إلى أن وصل إلى فاس التي اتخذها عاصمة له إلا أن سكان المغرب كان ردهم عنيفا وتصد و له بكل قوة من الجهات الثلاث وبتكرار الهجومات قرر ليوتي نقل عاصمته إلى الساحل أي إلى مدينة الرباط التي تقع على المحيط الأطلسي⁽¹⁾.

لكن المغاربة استمروا في مقاومة الاحتلال حيث تركزت في مناطق جبال الأطلس لمناعتها⁽²⁾ وامتدت إلى حدود البلاد وحتى في الجنوب و لم يستطع الفرنسيون إخضاع الشعب المغربي و تكبدوا خسائر فادحة في الأموال والعتاد و الجنود⁽³⁾.

وفي الفترات الممتدة ما بين 1915-1920 استمرت الحروب بينهما كانت تشتد وتخف وقد احتل الاستعمار الفرنسي المناطق المحيطة بتادلة.

¹ جلال يحيى، المرجع السابق ص 98 .

² نميرطة ياسين، المرجع السابق ص 201 .

³ محمد علي داهش، المرجع السابق ص 31 .

وكذلك نجد منطقة الخنيفة⁽¹⁾ التي عرفت بعصيانها وعدم خضوعها لفرنسا و للمخزن ، إلا أن ليوتي كان مصمما للاستيلاء عليها لكنه لم يستطع ذلك⁽²⁾.

ومنه نلاحظ أن ما حصل في الخنيفة والمناطق الأخرى في كل من الدار البيضاء والرباط ومراكش و فاس و تطوان وغيرها من المدن المغربية التي وقفت في ضد الاستعمار وجها لوجه بقوة السلاح⁽³⁾

1الخنيفة: تقع على حافة واد أم الربيع أسفل جبال الأطلس المتوسط وفي الشرق عليها قلعة كبيرة ينظر جلال يحيى، المرجع السابق، ص 114 .

2 محمد حجي، منوعات محمد حجي دار الغرب الإسلامي،، بيروت، ط1، 1908، ص 408 .

3 نفسه، ص 408 .

ب-مساندة فرنسا لإسبانيا للقضاء على مقاومة الريف:

أما فيما يخص الفترة الممتدة ما بين 1921-1926 عرفت بثورة الريف بزعامة عبد الكريم الخطابي الذي تمكن هزيمة الجيش الإسباني فاستغلت فرنسا هذا الفشل واحتلت منطقة ورغة⁽¹⁾ الحدودية منذ نصف الثاني من سنة 1924 ، إذ اقر ليوتي بان التهديد المخيم من ورغة يتفاقم يوم بعد يوم وبان النزاع مع الريف بين يبدو أمرا محتما خاصة وان الخطابي لن يحاول القيام بأي تدخل جدي قبل شهر افريل لانشغاله مع الاسبان⁽²⁾.

إلا أن الخطابي اعتبر أن هذه المنطقة الحدودية تابعة لمنطقته فرد على الهجوم الفرنسي في 13 أفريل 1925 وكان ليوتي يتوقع هذه الهجومات لذا قام بطلب تعزيزات عسكرية من فرنسا كما قام بالتحالف مع الإسبان وتمثل ذلك بعقد مؤتمر مدريد 1925 لوضع خطط حربية ومنع وصول الأسلحة للمقاومة في الريف⁽³⁾ و في أفريل من نفس السنة قامت السلطات الفرنسية بمنع بعث الدعم إلى الريف⁴

كان التنسيق مع إسبانيا ابتداء من يوليو 1925 بتنسيق تام مع فرنسا كما حدث تحول مفاجئ في تطور الأحداث تجلّى ذلك في انقلاب قبيلة بقواثما ضد الخطابي مما جعله محاصرا من ثلاث جهات

¹jean Gainage, opcit, p57.

²ماريا روسا ذي مدارياكا، محمد بن عبد الكريم الخطابي و الكفاح من اجل الاستقلال تر محمد اونيا واخرون منشورات، تيفورازن اريف، ط1، دت، ص285 .

⁶محمد ياسين الهبطي، المساهمة في دراسة المقاومة المغربية مقاومة مدينة شفشاوة نموذجاً، دار قراق، الرباط، ط1، 2012ص .112

⁴jean Ganiage, op cit , P 57.

واضطره اللجوء إلى منزل الشريف حميد الوزاني ومن هناك بادر الاتصال بالفرنسيين لإعلان الاستسلام⁽¹⁾.

تم نفي هذا الأخير إلى جزيرة الأرنون التي مكث فيها 20 سنة وشكل استسلام عبد الكريم الخطابي ضربة قاسية بالنسبة لحركة المقاومة في الشمال غير أنها لم تتوقف عن عملها بل تابعت بعض الشخصيات القيام بواجبها الوطني ، وفي هذا الإطار عقد بعض قادة المقاومة بمنطقة جبلية اجتماعا في مدينة شفشاوة² لاتخاذ قرار مناسب أساسه تطوير المغرب⁽³⁾.

¹ محمد ياسين الهبطي، المرجع السابق، ص 136.

¹ تقع في الشمال المغربي، مدينة محدودة من حيث المساحة وعدد السكان وموقعها الجغرافي، ينظر، محمد ياسين الهبطي، المرجع السابق، ص 29.

³ Jean Ganiage, op cit , P 57.

ج-التوسع العسكري الفرنسي في المنطقة السلطانية بعد 1930 :

إلا أن النشاط العسكري قد خف في المغرب منذ سنة 1926 اغير انه عاد بصورة كثيفة عام 1930 بعد محاولة فرنسا احتلال العيون بسهولة تامة خاصة وان الأراضي كانت مكشوفة وكان سلاح الطيران الفرنسي في وضع يسمح له بالسيطرة على الموقف فقامت بالعمليات العسكرية على المناطق الصحراء وأخذ في الزحف المنظم من شرق تافيلالت وغربها وفي نفس الوقت استمرت هذه العمليات طوال سنة 1930 (1) .

كما استخدمت السلطات المغربية سياسة التوغل في إقليم الأطلس المتوسط بين عامين 1931، 1932. عمد سيطرتها الفعلية عليها، و قامت بعمليات أخرى في سنة 1932 في منطقة الأطلس الأعلى ومهدت بها لعمليات أخرى في نهاية هذه السنة وفي بداية 1934 امتدت نفوذها في كل إقليم وراء الأطلس سمحت للنفوذ الفرنسي بالامتداد في الشمال إلى الجنوب ومن مراكش عبر الأطلس إلى واد سوس (2) .

وبمرور 22 سنة على توقيع معاهدة فاس أي سنة 1934 وانصراف ليوتي من المغرب لم تهدئ حركة المقاومة المغربية، إلا أنها قد خضعت للاحتلال الفرنسي نهائيا بعد سنتين أي عام 1936 التي عرفت حالة من السلم مناطق الحزن المخزن³ وكانت هذه الأخيرة تعاني من النقص الفادح من الموارد المالية وكذلك التكاليف المرتفعة لمشتريات الأسلحة (4) .

¹ محمد ياسين هبطي، المرجع السابق، ص 137 .

² جلال يحيى، المرجع السابق، ص ص، 201-202 .

³ -يطلق اسم الحزن على الإدارة الحكومية في المغرب وقد جمع بين سلطتين الدينية والسياسية، ينظر منصور بدرة، المرجع السابق، ص 20

⁴ هبة سيمو، الإصلاحات العسكرية بالمغرب، 1844 - 1912، المطبعة الملكية، الرباط، دط، د ت، ص 176 .

ومنه نستنتج أن المستعمر لم يكتفي باستعمال الحديد والنار بل استعمل ما لديه من حيل ودهاء من خلال تعاونه مع الإسبان في القضاء على ما بقي من المقاومة في الشمال من خلال اعتماده على ضباط الاستخبارات لخداع السكان في كثير من الجهات، فإذا كان العمل العسكري في واجهته الوزان من خلال انعدام الأمن فنجد في واجهته مراكش، كان يفضل الإلحاح على العمل السياسي المعزز ببعض الفيالق للقضاء على العصيان والتقدم نحو الجنوب، إذ نجد الجنرال كيوم يذكر " لم تأتي إلينا تلقائيا ولو قبيلة واحدة، ولا نرى قبيلة تستسلم دون أن تحارب إلا أن تستنفذ آخر ما لديها من وسائل المقاومة " (1) وكل هذا لأن أبناء المغرب كانوا يؤمنون بضرورة الاستقلال ولعدم تمكين الفرنسيين من اقتحام مناطقهم إلا بعد 1935.

غير أن أبناء المنطقة ومن بينهم أبناء شفشاوة لم يستسلموا كليا للاستعمار إذ لم يكادوا يتوقفوا عن استعمال السلاح حتى شرعوا في محاربة المستعمر بوسائل جديدة تقوم على القلم عوض البندقية وعلى التنظيمات السياسية عوض الهجومات العسكرية (2).

وبذلك شن نوكاس سياسة العنف ومنع أي نشاط سياسي وانتهى في بعض الأحيان إلى المواجهات العنيفة، ففي 21 أكتوبر 1936 صرح هذا الأخير بفاس أمام الأعيان قائلا " لقد اتخذنا إجراءات القوة من أجل الصالح العام وسنستمر في ذلك طويلا إذا استدع الأمر ذلك " (3) وقد قام باعتقالات وتوقيفات في مختلف مناطق البلاد.

¹ الواحي العربي، المرجع السابق ص

² عمير طه ياسين، المرجع السابق، ص 201 .

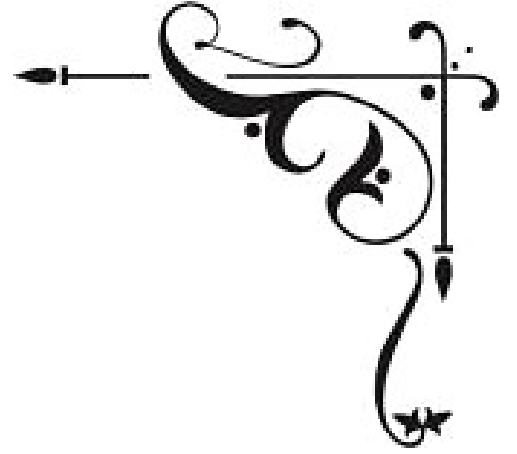
³ محمد ياسين الهبطي، المرجع السابق، ص 141 .

أشار نوكاس إلى الهيئات المهمة بالمدينة أنه يتمتع بتأييد جميع الأحزاب الفرنسية كما صرح بأنه استعمل القوة قائلًا " أسلحتنا لتفادي محاولة الانقلاب في البلاد بأسره " ⁽¹⁾. كما طالب في يوم 21 نوفمبر 1937 بالتحقيق المدقق بشأن الأحداث التي جرت بالمغرب لمدة شهر أكتوبر حتى يتسنى ضبط الموقف الذي يجدر اتخاذه إزاء لجنة العمل المغربي

ومنه نستنتج أن المغاربة حاولوا بقوة طرد المحتل من بلادهم ، إلا أنهم فشلوا بسبب انعدام التوازن بين القوتين ، لذا كان عليهم تغيير أسلوب المقاومة المسلحة إلى المقاومة السياسية والتي تعرف بالأحزاب السياسية، فهل ستنتجح في تحقيق الاستقلال بهذه الطريقة .

والإشكال الذي يطرح نفسه ما هي المقاومة السياسية ؟ ومن هم روادها ؟ وهل ستتمكن من تحقيق ما فشلت فيه البندقية ؟ .

¹ شال أندري جوليان، المرجع السابق ، ص 199 .



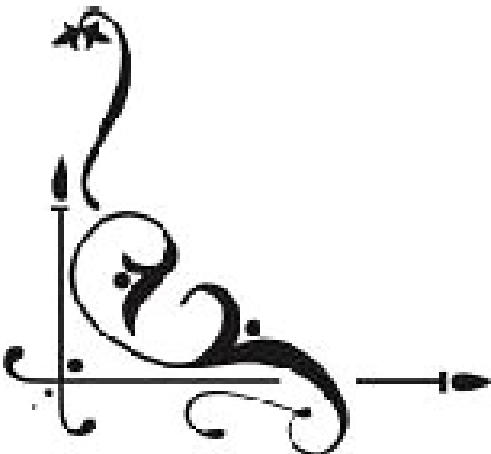
الفصل الثاني

ردود فعل المغاربة على السياسة الاستعمارية

المبحث الأول: الإرهابات الأولى للحركة الوطنية

المبحث الثاني: كتلة العمل 1934

المبحث الثالث: الحركة القومية



1-الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية

أ-البوادر الأولى للحركة الوطنية في العشرينات:

إن الحركة الوطنية المغربية نشأة في منتصف العشرينيات وتبلورت كحركة في بداية الثلاثينيات فكانت بدايتها دينية سلفية تهدف إلى البعث الإسلامي بقيادة مجموعة من الدعاة والشيوخ أمثال شعيب الدكالي ومحمد العربي العلوي اللذان بذلا جهدا كبيرا في ميدان الإصلاح منذ 1920²، كانوا يهاجمون الفكر الطرقية ويطالبون بالتجديد والإصلاح الديني والهجوم على بعض المظاهر التي برزت في بعض الطرق التي لا تقبلها الفطرة³.

عرفت الحركة السلفية نقلة نوعية بانتقالها من المجال الأخلاقي الاجتماعي إلى المجال السياسي⁴، ومن أبرز الشخصيات في هذه الحركة نجد كل من **علال الفاسي**⁵ والزام السيدي حسن بوعياذ وغيرهم⁶ ونجد هؤلاء الشخصيات شكلوا الرابطة المغربية أو ما يعرف بأنصار الحق وهم من الطلبة في الرباط وكان حديثها يلتقي حول نتيجة واحدة هي العمل السياسي لإنقاذ البلاد خاصة بعد فشل عبد الكريم خطاب بحيث كانوا يبحثون عن بديل لهذه الثورة .

¹ عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ...، المرجع السابق، ص 28 .

² حبيب حسن اللولب، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، منشورات سيدي نايل، دم ن، دط، 2013، ص 281.

³ محمد مكي الناصري، (موقف الاستشراق الفرنسي والصحافة من السلفية الحديثة بالمغرب) ، ندوة المقاومة ضد

الاستعمار 1904 - 1955 ، المندوبية السامية القدامى المقاومين و أعضاء جيش التحرير، الرباط، ط2، 2008 ص 190

⁴ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 281 .

⁵ علال الفاسي، عالم، فقيه، كاتب، شاعر، خطيب، مدرس، زعيم سياسي ألقى السلطات الاستعمارية، تولى رئاسة حزب الاستقلال، شدد عليه الاستعمار الفرنسي الخناق فسافر إلى القاهرة في شهر ماي 1947 كما نفي إلى الغابون في إفريقيا الغربية قضى فيها تسعة أعوام وأطلق سراحه سنة 1946 توفي في 13 ماي 1974 ينظر محمد الصالح الصديق، موسوعة

إعلام المغرب، ج 2، د ن، الجزائر، ط2، 2008، ص 112

⁶ محمد مكي الناصري، المرجع السابق، ص 191 .

فشكلوا جمعية سرية تسمى أنصار الحقوا اجتمع شباب من الرباط و تطوان لإنشاء جمعية وطنية لها فروع في مختلف المدن المغربية تبث الشعور الوطني في الشعب وكان الاتصال به عن طريق المحاضرات والمقالات ونشر التعليم وتأسيس الفرق الرياضية والمسرحية في الظاهر كانت تحارب الخرفات إلا أنها كانت في الباطن تحارب الاستعمار وتعمل على استقلال المغرب الأقصى¹.

تأسست هذه الأخيرة في 2 غوشت 1926² لكن تجدر الإشارة إلى حضور محمد بوناب من تطوان في التجمع التأسيسي وانتخابه كعضو في المكتب المسير، وكانت تسمية جمعية أنصار الحقيقة في الظاهر تعمل على محاربة البدع والأعراف التقليدية وتسعى لدعوة الناس إلى إحياء السنن وإتباع طريقة السلف الصالح، أما باطنيا تسمى الرابطة المغربية و هدفها تحرير المغرب من الاستعمار تحت شعار (نموت ويحيا الوطن نشقى ويسعد الوطن الاستقلال التام أو الموت الزؤام) كما التحق بهذه الجمعية أفراد من فاس تثبتت عضويتهم³ منهم محمد الحسن الوزاني⁴.

كما تأسست جمعية سياسية مناهضة للسيطرة الفرنسية من أبرزها علال الفاسي المؤسس للجمعية السياسية لاتحاد الطلبة في فاس ، كما تم تأسيس جمعية حماة الصدق في الرباط⁵ من قبل أحمد بالفريج⁶ و المكّي الناصري و محمد القباج و محمد بن نونة ، كما تم تأسيس فروع لها في

¹ عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق ، ص 42 .

² نفسه، ص 42

³ عثمان أشقر ، المرجع السابق ، ص 98 .

⁴ حسن الوزاني، سياسي مغربي من مؤسسي الحركة الوطنية بالمغرب ،انفصل عن كتلة العمل الوطني وانشأ حزب القومية ينظر ابو بكر القادري ،المصدر السابق، صص 387- 388 .

⁵ نعيم طه يسين ، المرجع السابق ، ص 201 .

⁶ أحمد بلفريج، ولد سنة 1908، سياسي ورجل دولة من مؤسسي حزب الاستقلال ، عين وزيرا للخارجية المغربية سنة 1956 للمزيد من المعلومات ينظر، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج1، دار الهدى، بيروت، دط، 1994، ص88.

تطوان وفرع في طنجة وكانت جماعة طنجة تفكر في تكوين جمعية وطنية اجتمعت لهذا الغرض في 11 / 12 / 1927¹.

تنظيم الزاوية والطائفة يرى علال الفاسي " قررنا تأسيس جمعية سرية ووضعنا قوانين ... أطلقنا عليها اسم الزاوية "² وبصدد تنظيم الطائفة لم يلبث أن ظهرت في ميدان العمل الوطني نخبة من شباب الوطن ، فمنهم من سماها بالطائفة وهي جزء من الزاوية وسرعان ما حلت محلها وبلغ عددها الستين عضو ، أما محمد علي الوزاني يرى "اتفق على أن يصطلح عليها في السر بالزاوية وعلى الغير منتمين إليها بالطائفة "³ وهكذا أصبحت الزاوية بمثابة قيادة عملية ، والطائفة عبارة عن جمهرة محدودة من الأنصار والمنفذين وأكثرية أعضاء الطائفة كانت في فاس وسلا والقنيطرة والدار البيضاء ومراكش وأسفي و طنجة وتطوان⁴.

أما الحركة السلفية كانت مبعث قلق دائم وحذر كبير من طرف السلطات الاستعمارية التي كانت ترى فيها حسب روبرت مونتاني **ROBERT Montagne** " انه رجل يتزعم حركة مليئة بالتعصب القومي ضد فرنسا لأنها تقوم على أساس الإسلام وما يعبئه في نفوس أصحابه من طموح إلى إعادة العصر الإسلامي الأول وفتوحاته الكبرى " ⁵ ، كان هذا في العشرينيات أما في الثلاثينيات فقد دخلت الحركة الوطنية في مواجهة السياسة الفرنسية بعد إصدار الظهير البربري فلقد اعتبر الوطنيون أن القضية أصبحت بمثابة معركة ضد التجزئة العرقية ⁶.

¹ عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق ، ص 43 .

² نفسه، ص 43 .

³ نفسه، ص 43 .

⁴ عثمان أشقر، المرجع السابق ص 102 .

⁵ طلال محمد، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى ما بين الحربين، 1919-1939 .رسالة ماجستير، الجزائر، السنة الجامعية

1975 - 1976 ، ص 13 .

⁶ حوليان شارل أندري، المرجع السابق ، ص 172 .

ب- حركة اللطيف

ظهرت حركة اللطيف من شباب سلا من خلال عبد الكريم حاجي في المدارس القرآنية بسلا وتكلم عن خطر الظهير البربري فقام الوطنيون بتوعية الأمة في المساجد الكبرى ، وبعد صلوات الجمعة في جوان 1930 قام إمام علي عواد بتكرار دعاء اللطيف¹ ، وهو دعاء يقرأ عقب كل صلاة ويعبر فيه الجماهير عن وحدتهم وتكاتفهم في وجه السياسة الاستعمارية وعباراته كالآتي " اللهم يا لطيف نسألك اللطيف فيما جرت له المقادير ولا تفرق بيننا وبين إخواننا البربر " ² . حيث توسعت هذه الحركة في كل من فاس ومراكش والرباط منطلقين من المساجد الرئيسية لهذه المدن ، وكان الدعاء يعاد في كل مرة حيث في فاس تحولت التجمع إلى مظاهرات في يوم 18 جوان 1930 وحاصره المرائد ترينكي **Trinquier** مدينة البغدادي ، واستمرت إلى نهاية يوم 17 جويلية 1930 متجهين إلى منزل رئيس المجلس العلمي للاحتجاج ، ثم إلى مقر الباشا ابن البغدادي حاكم مدينة فاس وطلب منهم تشكيل وفد ، فاعتقل هذا الأخير أعضاء الوفد³ .

ولم تسلم منطقة الحماية الإسبانية من هذه كان المغاربة يرددون دعاء اللطيف في المساجد مثل ما حدث في مسجد تطوان، و في يوم 30 جويلية 1930 حاصرة قوات الجيش الفرنسية الكثير من المدن وحتى المساجد من اجل توقيف هذه الاحتجاجات⁴ ، وبعد شهر قامت مظاهرات في مسجد الرباط يوم 20 أوت 1930 وتوسعت إلى مختلف الحواضر المغربية وأشرف عليها مجموعة من الزعماء أمثال الفاسي وعمر بن عبد الجليل ومحمد حسن الوزاني حيث أعتقل هذا الأخير في 1 سبتمبر من نفس السنة .

¹Mostafa Bouziz, op cit, P 49.

²الحبيب حسن لولب، المرجع السابق ، 286.

³Mostafa Bouziz, op cit, P 49.

⁴أسيم القرقرى، المرجع السابق ، ص 47 .

الفصل الثاني ردود فعل المغاربة على السياسة الاستعمارية

وفي المقابل لجأت فرنسا للاستعانة بـ 13 شخصية لتوعية الناس في فاس يوم 13 أوت 1930 لكن المقيم العام قاصهم إلى 7 أشخاص من الشباب الوطني ذهبوا إلى فاس معترضين على الظهير البربري ومن بين مطالبهم التي قدموها إلى إدارة الاحتلال ما يلي¹:

- تعميم تدريس اللغة العربية.
- تدريس الدين الإسلامي.
- احترام اللغة العربية في الإدارة والمحاكم.

كان الشيخ عبد الرحمان بن كرشى رئيسا للوفد الذي قدم البيان في الرباط وطمئنهم بعدم تدخل الحماية الفرنسية في الشؤون المغربية².

كما اضطر الكومندار ميلي رئيس الأمور الأهلية بفاس ليذيع منشورا يطمئن فيه الناس على إسلام البربر و كل ما فعلته الحكومة هو لتنظيم القضاء القديم³، كما تم إطلاق سراح المعتقلين وعلى رأسهم الفاسي و الوزاني في نوفمبر 1930 وجه السلطان نداء إلى الجماهير بموجب توقيف قراءة اللطيف⁴.

¹ فارس محمد خير، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب، 1912 – 1939، دن، دمشق، دط، 1972، ص 453 .

² نفسه، ص 453 .

³ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي...، المصدر السابق ص 145 .

⁴ فارس محمد خير، المرجع السابق، ص 154 .

ج- وسائل عمل الحركة الوطنية

وبعد انتهاء أيام اللطيف حرص رواد الحركة الوطنية على امتلاك الوسائل الإعلامية فأصدروا مجلة المغرب بباريس بالاشتراك مع أحد الفرنسيين ويدعى لونجي كانت تصدر شهريا يشرف على تحريرها مجموعة من الوطنيين أمثال أحمد بالفريج ومحمد حسن الوزاني، رغم أنها كانت سرية إلا أنها لاقت نجاحا كبيرا¹.

خاصة في الطبقة المثقفة التي كانت تطالب بحرية الصحافة مما اضطر الإقامة العامة للسماح بظهور جريدة عمل الشعب في أوت 1933 بفاس وهي أسبوعية تصدر باللغة الفرنسية تظم قادة الحركة الشعبية التي انفجرت سنة 1930 ، وساندهم في ذلك جمعية قدماء تلاميذ الثانوية الإسلامية فانضموا حملة أثارت حماس الجماهير بدفاعهم عن شخصية المغرب، وقاموا بحملة من أجل إقامة عيد العرش وهو رمز الوحدة المغربية وقدموا احتجاجهم في فبراير 1934 الى وزارة المستعمرات وطالبوا بإقامة دولة ذات سيادة وطنية ، إلا أن الإدارة الفرنسية قامة بإلغاء جريدة عمل الشعب ومنعت مجلة المغرب من الدخول من البلاد².

وإلى جانب الصحافة اهتمت الحركة الوطنية في المغرب بالدروس الدعائية التي كانت تلقى على الشعب حول القضية الوطنية ، وهذا ما حفزها لاستغلال الظروف المواتية لتمرير جملة من المطالب باعتبارها النخبة الممثلة لمطامح الشعب كانت تقدم برامج إصلاحية إلى إدارة الحماية، وهذا بعد تشكيل الكتلة الوطنية³ فمتى أنشأت ومن هم أهم روادها؟

¹ فارس محمد خير، المرجع السابق ، 154 .

² Documents, parti de l'Istiqlal , 1944 – 1946 , Edition Francise paris , p 115 .

³ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 290 .

أ- نشأتها:

الحركة الوطنية في هذه الفترة اجتازت مرحلة النمو بعد مرور أربع سنوات من ظهورها بصفة رسمية أي بعد صدور الظهير البربري، ولم تجد الفرصة المواتية للإعلان عن المطالبة بالاستقلال في هذه المرحلة بسبب تشديد الحصار على الحركة الوطنية¹.

ظهرت كتلة العمل في ديسمبر 1934 ولم تكن هذه الكتلة حزبا سياسيا بالمفهوم الحزب بل كانت تمثل اتجاهها سياسيا وطنيا بين قادة وطنيين للعمل من أجل البلاد²، كانت تستند إلى أسس سياسية ودينية قبل اعتمادها على أسس اجتماعية³ حيث تكونت البذور الأولى للكتلة الوطنية من الطلبة القرويين في فاس وهم نخبة من الطلبة الواردين إلى فاس وهم علال الفاسي، أحمد بالفريج، المكي الناصري، محمد حسن الوزان... الخ⁴.

كما امتازت في مطالبها بالإصلاح السياسي والمناداة بالحريات العامة والتمثيل النيابي الإقليمي والوطني وإصلاح الاقتصاد وتأميم مصادر الثروة وتحرير الفلاح والعامل، واهتموا بالدفاع عن وحدة الأمة الدينية والسياسية لتجميع القوى الشعبية الممثلة في الصناع، كما نادوا بالحصول على تشكيل نقابة مغربية و قدمت هذه المطالب إلى الإقامة العامة⁵.

¹ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 27.

² أبوبكر القادري، المصدر السابق، ص 283.

³ رشيد إسماعيل، المرجع السابق، ص 218.

⁴ أسيم القرقرى، المرجع السابق، ص 55.

⁵ علال الفاسي، التيارات الإيديولوجية في العالم العربي، مؤسسة علال الفاسي، دن، الدار البيضاء، دط، 2007، ص ص

لقد اهتمت الإدارة الفرنسية بدراسة المطالب التي قدمتها كتلة العمل لا بقصد تطبيقها لكن بقصد معرفة أفكارهم¹.

وكانت هذه المطالب عبارة عن ثلاث رسائل لكل رسالة وفد، فنجد الوفد الأول يمثل منطقة فاس بزعامة عبد العزيز ابن إدريس موجهها لجلالة السلطان، والوفد الثاني يمثل الرباط بقيادة سيدي أحمد الشرقاوي قدمت للإقامة العامة، أما الوفد الثالث فمثله أبو بكر القادري عن منطقة سلا التي قدمت لوزارة الشؤون الخارجية الفرنسية في ديسمبر 1934²، باسم الكتلة الوطنية **Commit D'action Marocaine**³.

فأصبحت هذه الأخيرة تدعى بكتلة العمل الوطني ولم يبقى هذا الاسم يطلق على اللجنة التي قدمت المطالب وحدها ولقد طبعت هذه المطالب المحررة بالفرنسية في فرنسا ، والنسخة الأصلية العربية فقد طبعت بمصر بمطبعة الإخوان المسلمين وكان المشرف على طبعها وتصحيحها عبد القادر الرياحي، كان آنذاك طالبا بالقاهرة ، ولقد أثارت هذه المطالب وعي سياسي لدى مختلف المدن المغربية فصارت توجه البرقيات والرسائل لتأييدها والعرائض تحرر ويوقع عليها المواطنون من مختلف الطبقات لمناصرتها ، الأمر الذي أزعج الإدارة الفرنسية من خلال ما حققته كتلة العمل الوطني⁴.

ومما شجع كتلت العمل عدة عوامل على وضع قائمة بالمطالب المستعجلة من أهمها نذكر صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا التي راهنت عليها كتلت العمل الوطني وأرسلوا وفدا إلى باريس متكون من الأخوين عمر بن عبد الجليل ومحمد الوزاني لشرح موقف الكتلة للحكومة

¹ - أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 300.

² - نفسه، ص 296 .

³ - عثمان أشقر، المرجع السابق، ص 100 .

⁴ - أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 297 .

الفصل الثاني ردود فعل المغاربة على السياسة الاستعمارية

الجديدة وذلك في جولية 1936، أستقبل الوفد من قبل وكيل وزراء الخارجية بول فينو وهو أحد المناصرين للوطنيين¹.

الديمقراطية في ميادين الصحافة والطباعة وعقد الاجتماعات وتأسيس الجمعيات والتعليم وحرية التنقل في الداخل والخارج وإقرار حق النقابة والعفو عن المعتقلين².

حرصت الكتلة منذ البداية بعدم الاصطدام مع السلطان محمد بن يوسف المعروف بمحمد الخامس الذي كان في هذه الفترة لا يعارض كثيرا اتجاهات الإقامة العامة الفرنسية، فعملت الكتلة على اجتذابه إلى صفوفها بتكرار التصريحات التي تمثل على ولائهم للعرش وخضوعهم لسلطته³ خاصة بعد استقباله في فاس بهتافات تنادي (يحميا الملك ، يحميا المغرب) وتعددت المظاهرات بعد ذلك حيث سمع الملك الناس عند زيارته لمقام مولاي سيدي إدريس بأنه صاحب النفوذ الحقيقي⁴، كما قام علال الفاسي بتنظيم مهرجانات في فاس في 12 نوفمبر 1936 وسلا والدار البيضاء في 17 نوفمبر 1936⁵.

إلا أن سلطات الحماية قررت منعه مما أدى إلى اعتقاله هو ومحمد حسن الوزاني واليزيدي في نوفمبر 1936، ووقعت مظاهرات في كل من الدار البيضاء و فاس والرباط وسلا و وجدة⁶.

وقد كان لهذه المظاهرات التضامنية أثرا على دوائر الحكومة الفرنسية لذلك قررت تغيير أسلوب التعامل لتهدئة الأوضاع إذ طلب وكيل الوزارات الخارجية بول فينو من عمر عبد الجليل أن

¹ - أسيم القرقرى، المرجع السابق، ص 73 .

² شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 176 .

³ محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 132 .

⁴ شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 179 .

⁵ عثمان أشقر، المرجع السابق، ص 75 .

⁶ أسيم القرقرى، المرجع السابق، ص 75 .

الفصل الثاني ردود فعل المغاربة على السياسة الاستعمارية

يرجع إلى المغرب ليهدئ المتظاهرين ، لكنه اشترط بأن لن يعود حتى يتم إطلاق المعتقلين فوق الاتصال بالمقيم العام نو كس الذي أعطى تعليماته لإطلاق سراح المعتقلين¹.

و لم تغفل كتلة العمل عن الأحداث السياسية التي كانت تحدث في العالم الإسلامي خاصة في فلسطين بعثوا برسالة إلى القنصل البريطاني مطالبين ناياه بتوقيف سياسة إخراج الفلسطينيين من أرضهم ومنه نستنتج أن الكتلة العمل كانت لها مواقف دولية تدافع عنها و لم يقتصر نشاطها في المغرب الأقصى فقط.²

قفزت الحركة الوطنية قفزة نوعية وأصبحت لا تقل عن الحركات القومية العربية الأخرى في مصر والشام بعد تحولها من حزب منغلق إلى حزب مفتوح ، ستطرح مشكلة القيادة الجماعية التي لم تعد صالحة، لهذا اجتمعت كتلة العمل الوطني في يناير 1937 وقاموا بالاقتراع السري³، أسفرت بأن علال الفاسي هو قائد الحزب حيث يقول عبد الكريم الخطابي " أنه اخترناه رئيسا مع أنه كان أصغرنا سنا لما يتمتع به من ذكاء وقدرة على الفهم والتعبير والاستيعاب ، حيث لم تكن زعامته مفروضة من فوق فلم ينلها بالقوة والتسلط وإنما بالعمل والتضحية "⁴

¹ -أبو بكر القادري، المصدر السابق ص321

² -محمد البشير الابراهيمي، البصائر الجزائرية ، العدد 28.5 جماد الأول 1355 / 24 جويلية 1936

³ -أسيمالقرقري، المرجع السابق، ص 76

⁴ -عبد الكريم الخطابي، ملامح من شخصية علال الفاسي مطبعة الرسالة ، د م ن، دط ، دت، ص ص، 15، 16.

الفصل الثاني ردود فعل المغاربة على السياسة الاستعمارية

ب-أسباب الخلاف والانشقاق:

إن مسألة انسحاب الوزاني من كتلة العمل المغربية وضعت لها عدة قراءات وتفسيرات مختلفة، وقد تناولها جوليان واصفا إياها بأنها تعكس تنافسا ذا صبغة مالية شخصية شجعت تأثيرات خارجية إضافة إلى فوارق في التفكير والطباع عند الزعيمين فعلال يمثل رجل النهضة العربية الذي يغلب مصلحة الإسلام على كل اعتبار، أما الوزاني فهو يزخر بثقافة غربية، ويشعر بأقل ميل إلى متطلبات الإسلام الكلية، ويظهر نفسه على استعداد لبعض التنازلات¹.

والمؤرخ دوغلاس أي شفورده نفس الرأي مع اندري جوليان بأن الوزاني كان يعارض ترشيح الفاسي للرئاسة لأنه ذو ثقافة إسلامية صرفة وسيكون عقبة في سبيل إجراء المفاوضات مع فرنسا، ثم أن عجزه عن التحدث باللغة الفرنسية سيجعل التفاهم أصعب، لكن الوزاني شعر بأن الأمور لم تكن تسير في صالحه فقدم استقالته².

أما المؤرخون الفرنسيون يرجعون سبب الاختلاف إلى الطباع والأمزجة والثقافة التي كانت سببا في هذا الانشقاق بين علال الفاسي ومحمد الوزاني، فالوزاني حسب المؤرخين الفرنسيين كان يعتمد في نشاطه السياسي على الدبلوماسية و سياسة الإقناع والدعاية المكتوبة أكثر من السعي إلى تحريك الجماهير بصورة مباشرة وهذا ما دفع بالوطني أبو بكر القادري القول بأن "الخلاف لم يكن نتيجة تعارض في المبادئ ولا في المخططات وإنما هو خلاف شكلي إداري توزيعي للمهام"³.

كل طرف يشرح الموضوع حسب منظوره الخاص، فعلال الفاسي تحدث عن ذلك قائلا: "أصبحنا نعتقد في إمكانيتنا تنظيم حركتنا على غرار الأحزاب المنظمة الكبرى لذلك عقدت

¹- شارل أندريا جوليان، المرجع السابق، ص 188.

²- أي شفورده دوغلاس، التطورات السياسية في المملكة المغربية، ترجمة عايد عارف أحمد و مصطفى أبو حاكمة، دن، الدار البيضاء، دط، 1964، ص 68.

³- أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 386-988.

الكتلة اجتماعا عاما بفاس وقررت أن تفتح له مكاتب وتضع قانونا جديد يمكن من مشاركة أنصار الحركة و أعضائها ... ووكلت اللجنة لي وللوزاني وضع مشروع لقوانين الكتلة الجديدة ... فاجتمعنا نحن اثنين ، ووضعنا الأصول التي نعتمد عليها في وضع القوانين وبعد أن انتهينا من مهمتنا عرضنا على الكتلة اجتماع عام...وبعدها قررت الكتلة أن تنتخب اللجنة تنفيذية مؤقتة تشرف على فتح المكاتب و تسجيل المنخرطين بصفة رسمية. وبمجرد أن أعلنت النتيجة أعلن الوزاني انسحابه"¹

أما حسن الوزاني في مذكراته يرجع سبب الانشقاق إلى :

(وضعت مشروع الحزب الجديد، وبعد التداول في الأمر تقرر إنجاز الفكرة فعهدت الكتلة إلي بإعداد مشروع الحزب الجديد كما عينت لدراسته الأولى عضوين آخرين هما علال الفاسي وعمر بن عبد الجليل، فكنا نألف لجنة المشروع قبل عرضه للمناقشة والمصادقة، وقد وضعت فعلا مشروع قانون يكفل للحزب الجديد نظاما ديمقراطيا محكما بصفته حزبا عصريا على نسق الأحزاب السياسية الحرة المعروفة في الأمم الراقية بأوروبا والشرق العربي، ثم عقدنا اجتماعا ببيت عمر بسيدي الخياط بالدوح، وقد فجئت بمشروع مضاد أتى به علال الفاسي ولم يكن مكلفا بوضع أي مشروع وإنما كانت مهمته مع عمر دراسة مشروع علي قبل عرضه على الجماعة، وكان مشروع علال هو عبارة عن قانون حزب الدستوري الجديد المأخوذ من الحزب التونسي الذي يعتبر هذا الأخير حزبا ديكتاتوريا كما أنه تم التصويت في يناير 1937 على الضيق ، كانت نتائج هذا التصويت مفتعلا، كان لا بد أن أرفض) إذن هذا هو السبب الذي جعل الوزاني ينشق حسب رأيه .²

¹ - علال الفاسي، المصدر السابق، ص 191 .

² - أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص ص 385، 386 .

إلا أن محمد حسن الوزاني نفسه يصرح " بأن المسألة لم تكن ناجمة عن خلاف شخصي وإنما مرده إلى اختلاف في التصورات التنظيمية والسياسية والوطنية والديمقراطية..."¹

بعد إعلان الوزاني عن انسحابه الذي كان إرهابا لانشقاق كتلت العمل المغربي ، ظهرت عدة وساطات لإرجاع الأمور إلى نصابها بين الزعيمين الوطنيين الفاسي والوزاني وتعتبر مبادرة الأمير شكيب أرسلان للتوسط بينهما ، كما نجد الشيخ عبد الحميد ابن باديس حاول تقريب وجهات النظر المختلفة لكل من الطرفين ، ولكن كل هذه المساعي والوساطات لم تحقق أدنى نجاح بعد أن تشبث كل واحد بأفكاره وتوجهاته

بعد انسحاب الوزاني وانشقاق الكتلة في جانفي 1937 ارتسمت معالم جديدة في الحركة الوطنية المغربية بظهور تيارين رئيسيين الأول تزعمه الفاسي والثاني تزعمه الوزاني² .

¹- حبيب حسن اللولب، المرجع سابق، 297.

²- شارل اندريجوليان، المرجع السابق ، ص 189 .

²- شكيب أرسلان: 1869، 1946، مناظرات سياسي قومي حربي و شاعر و كاتب اطلق عليه أمير البيان دعا إلى الجامعة الاسلامية و بعد الحرب العالمية الاولى دعا إلى الوحدة العربية للوقوف في وجه الصهيونية و الاستعمار لجأ إلى ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية و من آثاره مجلة الامة العربية في حنيف وغيرها... ينظر لكتاب الموسوعة السياسية ، لعبد الوهاب الكيان ، ج3، صص، 488، 489.

ج-الحزب الوطني :حيث عقد مؤتمر وطني سري بالرباط في الفاتح من أفريل 1937، تم فيه وضع أسس التنظيم الجديد إلا أن الحزب الوطني لم يظهر للعلن إلا ابتداء من 23 جويلية 1937 وهو التاريخ الذي قدم فيه أحمد بالفريج وعمر بن عبد الجليل في باريس مذكرة حول السياسة المتبعة في المغرب من قبل الإقامة العامة في عهد نوкас، وهكذا استأنف الحزب الوطني نضاله محتضنا كل أعضاء الكتلة السابقة ، وكان الحزب يجاهد من أجل الاستقلال ، لكن في ظل الحماية أي أنهم لم يطالبوا بالاستقلال التام بعد¹.

عقد الحزب الوطني الميثاق في يوم الأربعاء 13 أكتوبر 1937م ببيت أحمد الشرقاوي بالرباط وتكون هذا الاجتماع من الممثلين لفروع الحزب الوطني لمدن وجدة و تازة و فاس و مكناس والقنيطرة و سلا و الرباط و مراكش وغيرها .

ونظرا لكون الحماية لم تحقق ما وعدت به في كثير من المناسبات في تنفيذ مطالب المغرب المستعجلة، قرر المؤتمر بعد أن استمعوا لبيانات الحزب الوطني و درسوا الموقف من جميع النواحي قرروا ما يلي:

1-يستنكر المؤتمر باسم الشعب المغربي جميع أنواع الاضطهاد بمكناس و يطالبون بإطلاق سراح المعتقلين و إعطاء تعويضات لسائر المنكوبين.

2-يحتج المؤتمر بصفة خاصة على مقاومة الصحافة المغربية ويقررون محاربة كل التدابير التي تعطل الصحف و يطالبون لصحافة المغربية بالحقوق التي تتمتع بها الصحافة الأجنبية بالمغرب .

3-يستنكرون إصرار الحكومة على رفض السماح للمغاربة بتأسيس الجمعيات كيفما كانت غايتها .

¹ - أسيم القرقرى، المرجع السابق ، ص 37 .

4- يعتبر المؤتمرون مسؤولية هذه السياسة ملقاة على رجعية التي تسيطر عليها دوائر الحماية التي سبق لها أن أثارت سخط المغرب و العالم الإسلامي في القضية البربرية.¹

5- يلتزم المؤتمرون بمقاومة هذه التصرفات الجائرة بكل الطرق المجدية و المشروعة و يكون اختيار الوسائل و الظروف للمسؤولين للحزب الوطني .

6- يستنكرون كل التهم الباطلة و الافتراءات المصطنعة التي تلفقها الدوائر الرجعية و الصحف الاستعمارية للحركة الوطنية و يعلنون أن الحركة ليس لها صلة بأي عامل خارجي

7- يقرون أن كل تفاهم مع الحكومة لا يكون إلا بعد العدول عن خنق الحريات و الاضطهادات، بعد الشروع على تنفيذ المطالب المغرب المستعجلة .

8- يعاهد المؤتمرون على تنفيذ محتويات هذا الميثاق الوطني و يعلنون استعدادهم لتقديم التضحية اللازم لذلك.²

كان علال الفاسي هو رئيسا للحزب و كان مقره في غير مقر الكتلة القديم ، وله لجنة تنفيذية و مجلس وطني و فروع و شعب و خلايا³

كانوا يأملون في وضع إصلاحات أساسية لإصلاح حالتهم و طالبوا بالاستعجال في تطبيق القوانين الاجتماعية و التعليم و حرية الصحافة و الاجتماع و الشغل للطبقات العاملة⁴ ، و اكتساب القضاء بطريق المسابقة و أن يضمن لجميع القضاة راتب كافي من الميزانية لا من ادعاءات المدعين و المحكومين ، و فصل السلطة الإدارية عن العدلية و التنفيذية لمحو سياسة القواد الكبار و إسقاط بعض

¹ - أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 432 .

² - نفسه، ص 432 .

³ - عثمان أشقر، المرجع السابق، ص 105 .

⁴ - أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 308 .

الفصل الثاني ردود فعل المغاربة على السياسة الاستعمارية

الضرائب والتسوية في الباقي بين المغاربة وبين الفرنسيين بإلغاء حق الأبواب والمكوس الأسواق وحق الرعي في الغابات¹.

¹ أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 308

3- الحركة القومية

أ- نشأتها ومبادئها

تأسس الحركة من طرف الحسن الوزاني الذي انحصر عمله على تأسيس الفروع وتكوين الجماعات الذين ساروا على نهجه واتبعوا سبيله وخطت كتلة العمل الوطني خطوة جديدة بعملها على فتح مركز كبير لنشاطها بفاس ، ففي يوم الجمعة من شهر فيفري 1937 فتح المركز العام لها بزقة رحبة القيس بفاس¹ .

تشكلت الحركة القومية بشكل حزب صريح إذ توفرت على جميع مقومات وخصائص الحزب لأن القوانين الاستثنائية المفروضة آنذاك من السلطة الاستعمارية كانت تمنع المغاربة دون الفرنسيين من إنشاء الأحزاب وحتى لا تجرد السلطة الفرنسية حجة لتطبيق عليها قوانينها ، ولم يكن للحركة مقر رسمي ولا لجنة تنفيذية أعلن عنها² ، وفتح لها مقر عام بفاس من قبل الوزاني وقام بإصدار جريدتين ناطقتين باسمها ، إحداهما ناطقة بالعربية وهي " جريدة الدفاع " والأخرى باللغة الفرنسية وهي " جريدة عمل الشعب " وتبنت الحركة القومية بزعامة الوزاني المطالب الوطنية وأضفت على نفسها صيغة قومية تتمثل مهمتها في إبراز حقيقة الشخصية المغربية .

كما حاولت إعطاء نفسها صبغة إيديولوجية سياسية عصرية، وأكدت على طابعها التحرري واتخذت الحركة القومية شعارا لها " نموت ويحيا الوطن"³ " وكان شعار مبادئها يقوم على " الإسلام والعروبة والمغرب والعرش والشورى " ⁴ .

¹ أبو بكر القادري، المصدر السابق ، ص 389 .

² عثمان أشقر، المرجع السابق ، ص 109 .

³ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق ، ص ص 300 ، 301 .

⁴ نفسه، ص 301 .

الفصل الثاني ردود فعل المغاربة على السياسة الاستعمارية

أما بخصوص وسائل عملها لتحقيق أهدافها فقد أكدت حركة الوزاني على أنها ستعتمد على الشعب بعد الاعتماد على الله في كفاحها وثباتها على المبدأ ، وركزت على حملات التوعية في صفوف المغاربة، وأعلنت عن ميثاق الحقوق القومية وهو بيان حقوق الإنسان والمواطن المقتبس عن إعلان حقوق الإنسان والذي جاءت به الثورة الفرنسية¹ ، وظهرها بمظهر الطرف الوطني الذي لا يناور ولا يلين على الأقل على مستوى الخطاب وتسجيل مواقف صاحبة حول قضايا قومية عربية كانت وقتها مطروحة²

ولقد لعبت الصحافة التابعة للحركة القومية دورا بارزا في إيصال مبادئ الحركة وأهدافها إلى الجماهير المغربية بفضل حيوية الشخصية التي كانت تشرف على إصدار جريدتين " الدفاع " و " عمل الشعب " .

¹ أندريا جوليان، المصدر السابق ، ص 193 .

² عثمان أشقر، المرجع السابق ، ص 109 .

الفصل الثاني ردود فعل المغاربة على السياسة الاستعمارية

ب-رد فعل السلطات الفرنسية

تعرضت الحركة القومية من خلال مزاولتها لنشاطها الإعلامي الوطني إلى سياسة تعسفية من قبل السلطات الفرنسية الاستعمارية التي قامت بمصادرتها لمرات عديدة وذلك لثباتها على خطها الوطني ومواصلتها لرسالتها القومية¹.

كان رد فعل المقيم العام نو كاس الذي رأى أن الحركة القومية قد عرفت نشاطا قويا، فقام هذا الأخير المدعوم من طرف الحكومة والجبهة الشعبية بتوقيف زعماء الحزب الوطني القومي ، واعتقل خلالها الوزاني في 29 أكتوبر 1937 حيث تم نفيه إلى أقصى الجنوب المغربي وبقي تحت الإقامة الجبرية لأكثر من تسعة سنوات، تراجع خلالها نشاط الحركة القومية بشكل كبير ان لم نقل انه أصبح مجرد وجود شكلي²

¹ أندريا جوليان، المصدر السابق، ص 193 .

² عثمان أشقر، المرجع السابق، ص 109 .

الفصل الثاني ردود فعل المغاربة على السياسة الاستعمارية

ج-العلاقة بين الحزب الوطني والحركة القومية:

كانت العلاقة بين الحزبين الحركة القومية والحزب الوطنية تقوم على الاتصال فيما بينهما بدليل أن الوزاني قام باستقبال وفد عن الحزب الوطني في بيته وضم هذا الوفد نخبة من إدارته أمثال عبد العزيز بن إدريس والهاشمي الفيلاي وأبلغهما عن تضامن الحركة القومية مع الحزب الوطني ومع المعتقلين¹.

وصرح الوزاني لوفد الحزب الوطني بأنه لا يوجد انفصال وليس هناك خلاف ، فكل ما حدث إنما " هو مسألة داخلية للحركة الوطنية وما وقع يتعلق بالآليات والوسائل والأساليب دون الجوهريات والمبادئ والأهداف ... إننا نعلن تضامننا مع إخواننا المعتقلين في السراء والضراء لأننا نناضل من أجل قضية واحدة وغايتنا واحدة وهذا ما نضعه فوق كل شيء"²، وبعد ظهور هذين الحزبين حدثت ثلاث أحداث رئيسية :

1-مظاهرات في مكناس في 01 ديسمبر 1937 (بواد بفكرون) أصفرت عن وفاة 10 أشخاص.

2-زيارة الحاكم العام نوкас ونائب سكرتيه نائب الدولة لزيارة عمل في مراكش 25 سبتمبر 1937 نتجت عنها مظاهرات اعتقل فيها ما يزيد عن 700 قروي .

3-في 22 أكتوبر 1937 حدثت مظاهرات أمام كنيسة القديسة " تيرازThérèse" بالخميسات نتج عنها الكثير من الجرحى والمعتقلين وكل هذه الأحداث انتشرت في المنطقة السلطانية ومنها بدأت المظاهرات من المساجد ومراكز التشغيل والمساكن القصديري مرددين الكلمات التالية " الحبز عدالة عمل " .

¹ حبيب حسن اللولي، نفسه ، ص 303 .

²Mostafa Bouaziz, opcit , P 57 .

كان الهدف هو التخلص من الحكومة الفرنسية والجنرال نو كاس وتحضير لثورة الاستقلال مستغلين الأوضاع الخارجية لفرنسا وبروز الخطر الفاشية¹ والنازية².

قامت السلطة الفرنسية بالتضييق على الحركة الوطنية اثر قيامهم بالاحتجاج في مراكش سببها الظماً و تحويل وادي بو فكرون لمصلحة أربعة من المستعمرين إلى غير مجراه الطبيعي في مكناس، وكان المغاربة ينتظرون ما وعدوا به من الإصلاحات و يطالبون من حكومة باريس ، بتطبيق معاهدة الحماية حسب نصوصها لكن رد الاستعمار هو اعتقال جماعات كبيرة ونفي البعض الآخر كعلال الفاسي .

كما تعاون الوطنيون مع المنطقة الخليفة بسبب صعود الحزب الاشتراكي اليساري ودخول الإسباني في المجتمع الفاشي³.

كان رد فعل نو كاس عنيفا فقد قام باعتقال زعماء الحركة الوطنية كما تم ذكره سابقا ومنع الجرائد ومصادرة الأسلحة وسجن الكثير من الوطنيين مثل أحمد بالفريج الذي نفاه إلى سويسرا والباقي إما في مخيمات أو المعتقلات والسجون⁴.

وبعد نفي كل من **علال الفاسي** وحل الحزب الوطني وإبعاد الوزاني إلى جنوب المغرب ، عرفت هذه المرحلة بمرحلة الجمود أو الفتور ما بين 1937 و 1939، واتبعت السلطات

¹الفاشية : ظهرت مع بنيتوموسيليني 1919 وازدهرت سنة 1922 تدعوا إلى إعادة إيطاليا وأهمية سيادة الدولة المطلقة والفعالة ، ينظر فرغلي علي تسن ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، ص 216

² النازية : إيديولوجية تدعو إلى التفوق العرق الجرمانى ووجوب خضوع العالم بالقوة العسكرية للجرمانى ، ينظر عيسى الحسن ، الحرب العالمية الثانية ، الأسباب ، الوقائع والنتائج ، ص 26

³ عبد الحميد بن باديس، **مجلة الشهاب**، مجلد 13، ج9، قسنطينة، د ط ، رمضان 1355هـ/ نوفمبر 1937م، ص ص 419، 420 .

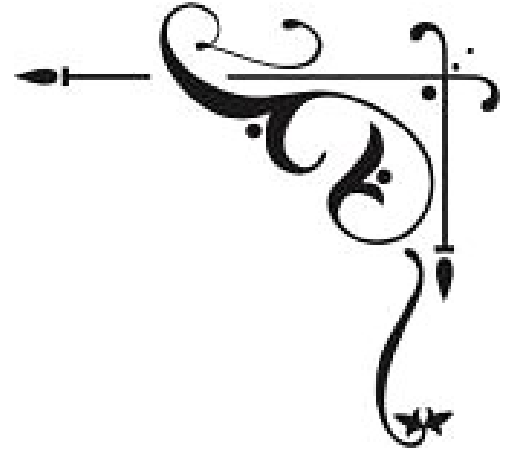
⁴Mostafa Bouaziz ,opcit , PP 57 ,58

الفصل الثاني ردود فعل المغاربة على السياسة الاستعمارية

الاستعمارية أساليب التعسفية والتضييق على قنوات النشاط الوطني إلى كبح العمل الوطني ولو بصورة مؤقتة وتفرغت إلى محاولة تمرير المشاريع الإصلاحية لتهدئة خواطر المغاربة¹.

وما نلاحظه في هذه الفترة أن الحركة الوطنية لم تكن تطالب بالاستقلال وإنما كانت تحاول الحصول على بعض الإصلاحات والمساواة في ضل إدارة الحماية ، فهل ستبقى هذه المطالب نفسها بظهور الحرب العالمية الثانية أم ستتغير لتطالب بالاستقلال التام ؟ .

¹ حسين حسن اللولب، المرجع السابق ، ص 204 .



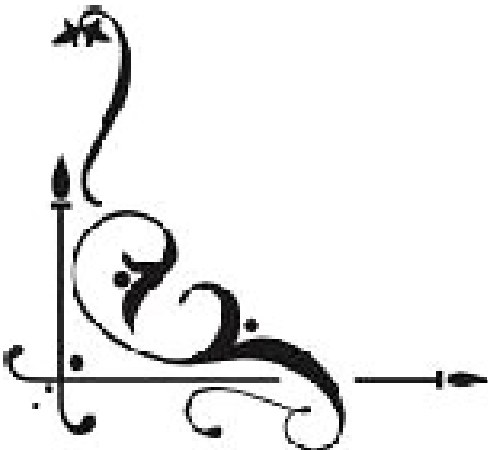
الفصل الثالث

الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

المبحث الأول : المجهودات العسكرية والاقتصادية للمغرب خلال الحرب العالمية الثانية

المبحث الثاني: إنزال الحلفاء وأثره على المغرب الأقصى

المبحث الثالث : تأثير الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية



-المجهودات العسكرية والاقتصادية للمغرب خلال الحرب العالمية الثانية:

بدأت بوادر الحرب العالمية الثانية تتجلى في الأفق في أوائل الثلاثينات عندما أرادت ألمانيا أن تتحرر من القيود التي كبلتها بها دول الحلفاء بعد انهزامها في الحرب العالمية الأولى 1914.

الحركة الوطنية المغربية كانت تتابع الأحداث الدولية بداية من الحرب الأهلية التي أشعلها فرنكو¹ في شمال المغرب وصولا إلى الحرب الصينية اليابانية التي نتج عنها غزو اليابان للصين في جوان 1937، وغزو إيطاليا لدولة ألبانيا في أبريل 1939 ومنها ضم ألمانيا لبعض الأقطار المجاورة لها مثل بولندا في سبتمبر 1939 وهذا الضم الذي اقنع الحلفاء أن أطماع هتلر² لأحد لها وأنه لا بد من مقابلة القوة بالقوة³.

خاصة وأن ألمانيا كانت لديها قوة اقتصادية كبيرة في الثلاثينات فهي تملك الصناعات وتعد بذلك قوة لا يستهان بها، فبهذه الأثناء كان ألبارت لوبريون Albert lebrun الذي أعيد انتخابه للمرة الثانية ابتداء من 5 ماي 1939 رئيسا لفرنسا، بدأت فرنسا في مقاومتها ضد ألمانيا في 1 سبتمبر 1939⁴. ولهذا كان لا بد لها من مساعدة من مستعمراتها خاصة من المغرب الأقصى فكيف كانت هذه المساعدات؟ وفي ماذا تمثلت؟

¹-فرنكو باهاموندافرنشيسكو 1892-1975 رجل دولة وجرال اسباني قام بانقلاب 1936 الذي أطلق شرارة الحرب الأهلية 1939 ينظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج4، ص530.

²-هتلر اودولف 1889-1945 زعيم الماني نصب نفسه ريسا 1934 حول ألمانيا إلى آلة حرب وأشعل نار الحرب العالمية الثانية وتمت هزيمته سنة 1945 ينظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج7، ص64.

³-ابو بكر القادري، المصدر السابق، ص ص 421، 422.

⁴-جلالي بلوفة عبد القادر، الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945 نوميديا للنشر، الجزائر، ط2، 2013، ص26.

أ- التجنيد:

كانت ظروف التجنيد للحرب صعبة ومغايرة للحرب العالمية الأولى من عدة جوانب حيث كان الوضع لا يزال يعاني من تدهور الأوضاع الاقتصادية في فترة الثلاثينات إضافة إلى انتصار الفاشية في أوروبا وفشل الجبهة الشعبية وهي أسباب أخرى للتجنيد.

لكن في المقابل كانت مزاعم فرانكو التوسعية في المغرب الأقصى والإقليم الوهراني ورغبات إيطاليا التوسعية في تونس وتصاعد التيار الوطني وقائع ساهمت في دفع التجنيد إلى الأمام حيث سعت أركان الجيش الفرنسي إلى تركيز قوات هائلة في شمال إفريقيا¹.

وقد ركزت السلطات الفرنسية على تجنيد المواطن المغربي لصالح الجهود الحربية الفرنسية واعتمدت في ذلك على موقف السلطان محمد الخامس من خلال خطابه بعد اندلاع الحرب بيومين أي في 3 سبتمبر 1939 ومما جاء فيه "...من اليوم والى أن تُتوج جهود فرنسا وحلفائها بالنصر يجب أن نقدم لها كل عون دون تحفظ، لن نبخل بأي من مواردنا ولن نتردد في بذل أي تضحية..."² حيث استطاعت فرنسا أن تجند 20 ألف مغربي وبعث بهم إلى ميدان القتال كدفعة أولى ولم تلبث أن ارتفعت إلى 300 ألف جندي خاضوا حرب الستة سنوات³، أما عدد الجنود في الشمال الإفريقي بلغ في مارس 1940 حوالي 340 ألف حيث كانت ترى فرنسا سلامتها تكمن في الاستغلال الأمثل والكلبي لطاقتها البشرية بشمال إفريقيا لتجنيدها في الحرب⁴، كما تم استغلال كل الموارد الفلاحية من اجل الحلفاء⁵ هذا فيما يخص المواطن العادي فكيف كان موقف الملك والحركة الوطنية؟

¹ جلال بلوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص 27.

² عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 237 238 .

³ نفسه، ص 238 .

⁴ جلال بلوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص 32 .

⁵ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 239 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

كما سبق وأشرنا أن الملك كان مؤيدا لفرنسا و الحلفاء في حربها حيث طلب هذا الأخير منذ شهر سبتمبر 1939 من كل وزرائه وممثليه ومن رجال الدين والعلم المغاربة أن يحملوا الشعب ليكون وفيا لفرنسا حيث نجد فيما قاله "...وهذه فرنسا الصديقة التي لم تبذل جهدا في المحافظة على السلم قد أخذت اليوم أهبتها للدفاع عن شرفها وشرفنا....وان من بخل بذلك الواجب الأكد يخرج بذلك عن سنن أسلافنا الأجداد ويخالف أوامر البارئ سبحانه...".

كان هذا الخطاب موجها للشعب المغرب الأقصى كما أنه بعث برسالة إلى رئيس الجمهورية الفرنسي في 12 سبتمبر 1939 ومما جاء فيه "...أننا سنكون بجانبها من صميم قلوبنا وسنقدم لها دون قيد أتم وسائل مساعدتنا..."¹

ويعد هذا موقف واضح لمحمد الخامس اتجاه الحرب وهو ما ساعدت على تسريع وتيرة التجنيد.

فيما يخص موقف الحركة الوطنية اتجاه الحرب والتجنيد يظهر بأن الحرب فرضت نوعا من التفكير العملي من طرف الوطنيين الذين كانوا قد تحرروا بالفعل من السجون، فقد عقد أفراد الطائفة اجتماعا سريا قرروا الاتصال بالإدارة الفرنسية للبحث عن إمكانية الاستفادة من ظروف الحرب لمصلحة المغرب وقبل إعلان الحرب استقبل نو كاس اللجنة التنفيذية المؤقتة وأصدروا تصريحا عن فتح عهد جديد بين الإدارة الفرنسية والوطنيين كما أعلنوا أنهم سيكونون إلى جانب الحلفاء.² نجد علال الفاسي يصرح "...بأنه ومع كل ما كابدته الوطنية المغربية ومع كل ما واصلت الإقامة العامة فعله من ظلم وإرهاق فان الحزب الوطني أبي إلا أن يُعرب مرة أخرى عن حسن نواياه فأرسل وفدا للمقيم العام يعلن تضامن المغاربة مع جلالة الملك لفرنسا..."³.

¹ - أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص 383، 384 .

² - عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 240 .

¹ - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية...، المصدر السابق، ص 265 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

رجال الحركة القومية رفعوا عريضة للمقيم العام نو كاس معلنين فيها كمتقفين تضامنهم لمصلحة المغرب وفرنسا ومما جاء فيها "...علينا أن نؤكد لكم بصريح العبارة تضامننا التام معكم ..."¹ كان هذا في 1 سبتمبر 1939، متشكلا من إدريس رودياس المسؤول الأساسي في الحركة القومية بالرباط آنذاك و احمد بوهلال والصدیق رودياس من الرباط.

إلا أن حسن الوزاني كان ضد هذا التعاون خاصة بعد الاعتقالات والمحاكمات وإراقة الدماء وإزهاق الأرواح كما اعتبر الوقوف مع فرنسا هي طعنة من الظهر لضحايا القمع والمعتقلين، كما انه انتقد علال الفاسي لأنه تحدث باسم الوطنيين جميعا لأنه حسب رأيه ليس كل المغاربة موافقين على التضحية مع فرنسا².

يرى شارل أندري جوليان أن موقف السلطان والوطنيين أنهم دخلوا الحرب بكل شجاعة لكنهم لم يكونوا يعلمون المأزق الذي وضعوا أنفسهم فيه لما لهذه الحرب من تبعات على المغرب³. فيما يخص منطقة شمال المغرب فإننا نجد رسالة بعث بها الجنرال نو كاس بتاريخ 20 جوان 1940 إلى السيد قستون جوزيف M-Gaston Joseph وزير المستعمرات يخبره بأن اسبانيا أرادت أخذ جزء من المغرب بالقوة لهذا وجب الاستعانة و جلب الأمير عبد الكريم الخطابي حالا، بسبب الخطر الاسباني وطالبهم بالجيء به يوم الاثنين من نفس الشهر لحضوره اجتماعا حول نفس الموضوع إلا أنه رفض طلبه بسبب المخاطرة والتهديد أتوا بسبب أن ألمانيا اتخذت من المنطقة الاسبانية قاعدة لها⁴.

¹ -ابو بكر القادري، المصدر السابق، ص 486 .

² - نفسه، ص 487 .

³ -André de PERETLI, l'indépendance Dumaroc et LA FRONCE 1946 ,mémoires et 19³ , 56 témoignage ,Aidions Koutor ,2006,p19.

⁴ -Ministère Des Affaires Etrangères , Guerre 193919-45-, Vichy, Maroc, vols12-13-14, une lettre 0819/11/40, le secretaries d' e'tat aux colonies a monsieur le minister secrétaire d'état aux affaires état nages ,M I8a ,p12-13 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

خاصة أن موقعها الاستراتيجي فكان في وسع موانئها في المحيط الأطلسي أن تمنح قواعد للغواصات الألمانية، كما أن تهديد اسبانيا لجبل طارق أثر على خطوط المواصلات البريطانية في البحر الأبيض المتوسط، فعملت اسبانيا للوصول لهذه النتائج مند خريف 1940 خاصة أن الجنرال فرنكو كان يرغب في استعادة جبل طارق بمساعدة القوات الجوية الألمانية، إلا أنه كان يخشى من انتصار بريطانيا على حساب ألمانيا رغم الإجراءات التي قدمها هتلر في 25 سبتمبر 1940 من اجل إعطائه معونة لاحتلال المغرب ووهران بشرط موافقته على إنشاء قواعد بحرية في جزر الكناري وجزيرة فرنادو-بو¹.

إلا أن فرنكو وضع شروطا صعبة التحقيق و رد في سنة 1941 أنه لا يمكنه التفكير في القيام بتدخل في الفترة القريبة كما تهرب من إعطاء إجابة مباشرة لإيطاليا في نفس الموضوع².

بعد سقوط فرنسا السريع في جوان 1940 احتلت أراضيها من طرف ألمانيا وأرغمت على توقيع الهدنة يوم 22 جويلية 1940 أصبحت الأراضي المحتلة تشكل 67% من المساحة الكلية، والمناطق الحرة شكلت 33% أي الجزء الذي يقع إلى الشمال وإلى الغرب من خط يمتد من جنيف إلى تور³ TOURS، ثم جنوبا إلى حدود إسبانيا وكان على فرنسا أن تتحمل نفقات الاحتلال، أما القوات الفرنسية فقد قضت الشروط بتزع سلاحها وتسريحها في ما عدا تلك القوات اللازمة لحفظ النظام وكان على الأسطول الفرنسي أتم يُبحر إلى موانئ محدودة لتزع السلاح وشل قدراته

¹-حلال يحيى، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر الفترة المعاصرة، ج3؛ المكتب الجامعي الحديث، د م ن، د ت، د ط، ص302،

²-حلال يحيى، المرجع السابق، ص303.

³عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصور الحديثة " من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة، ج 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1996، ص ص 132 133.

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

الحرية¹.

نصبت حكومة فيشي المارشال بتان ² Pétoin, H,P المتعاونة والحليفة للنازية في 1 جويلية 1940 في وقت كان لا يزال يسود بعض الاعتقاد بمواصلة المقاومة انطلاقا من شمال إفريقيا ضد النازية المحتلة لباريس تحت لواء حكومة ظل مقرها في الجزائر بقيادة الحاكم العام لوبو Le beau وبالتنسيق مع دكار وبرازافيل وبيروت علما أن عدد القوات الفرنسية في شمال إفريقيا بلغ 400 ألف عسكري في جوان 1940.

لقد استمرت هذه السياسة في جوهرها على استغلال المستعمرات وتوظيفها لخدمة الحرب بوسائل عديدة، التعبئة العامة والتجنيد وإعلان الحالة الاستثنائية والمحاکمات الجماعية وحل الأحزاب.

حيث أعلن المارشال بتان على الساعة الثانية عشر ونصف من نهار يوم 17 حزيران عبر الإذاعة النداء التالي "نزولا عند رغبة رئيس الجمهورية قمت أتولى من اليوم مهام الحكم في فرنسا"³.

وفي 3 جويلية هاجمت بريطانيا البحرية الفرنسية وقصفت ميناء المرسى الكبير الذي أدى إلى مقتل حوالي 1300 بحار وتدمير عدة بواخر بحرية فرنسية، ومنها قطعت العلاقات الفرنسية البريطانية يوم 4 جويلية من نفس السنة وأدى هذا محليا إلى إحداث خلل في التجنيد، وتذبذب

¹-جلال بلوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص 27 .

التعبئة: يقصد بها القدرة على استنفار و حشد جميع القوى الوطنية لخدمة القضية داخليا و خارجيا . ينظر محمودي عادل مصطلحات و شخصيات وتواريخ معلميه و خرائط، دار البدر، الجزائر، د ط ، 2010 ص 20 .

² بيتان هنري فيليب، 1856- 1951 ، شارك في الحرب العالمية الأولى كما وقع الهدنة مع ألمانيا في جويلية 1940 ونصب نفسه رئيسا وعطل الدستور، أتم بعد انتهاء الحرب بالخيانة فحكم عليه بالإعدام 1945 لكنه خفف فيما بعد إلى السجن المؤبد، ينظر عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق، ج 1 ، ص 353 .

³ ريمون كارت، الحرب العالمية الثانية، ج 1 ، ت ع ، سهيل سماحة و أنطوان مسعود، مؤسسة نوافل للطباعة والنشر، بيروت ، دط، 1960 ، ص 18 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

الرأي العام الأهلي وتساءل الكثير لصالح من نقاتل؟ أما الصحافة الاستعمارية المحلية وقفت إلى جانب المحور حتى نوفمبر 19

أما على صعيد المغرب الأقصى يشير تقرير فرنسي بأن أزمة 1937 بين الوطنيين لم يوجد حزب رسمي لهم لكنهم رغم هذا كانوا موجودين بين 1939-1940 بعدما اتخذت فرنسا إجراءات ضدهم حيث أصدرت عفوا لكل من محمد اليزيدي 1941 وعمر بن عبد الجليل 1940 والباقي كانوا منفيين، وفي قلب 1941 لم يقيم الوطنيون بأي ردة فعل سواء مظاهرات ضد فرنسا لكن قادة الحركة الوطنية كانوا يتواصلون مع بعضهم من خلال الحركة الشبانية كجمعية قدماء التلاميذ وجمعيات رياضية¹.

ومنذ نهاية 1940 قام بعض الوطنيين بعد إطلاق سراحهم مثل ابن عبد الجليل بزار العديد من المدن في المنطقة الفرنسية والتقى ببعض أصدقائه وتبنوا برنامج الحركة كما عقدوا اجتماعات بمناسبة عيد الأضحى.

أما في فاس اجتمع كل من الحركة القومية والحزب الوطني وتمخض عنها عقد اجتماعي للانفصال وخروج حزبين بعد عدة أيام أراد عبد الجليل تقريب وجهات النظر بين الطرفين لكنه فشل وفي نهاية ديسمبر وبداية جانفي عقدوا عدة اجتماعات في فاس .

¹ M A E ,vols ;12_13_14;un report,de20/06/1942,sucrincte,sur l'activité des el mentes nationalise morocains,de,larmstice,p52.

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

ب-الدعاية الألمانية:

أظهرت الدبلوماسية الألمانية قبل بداية الحرب مزاعمها في مناهضة الاستعمار ودعمها للشعوب المستعمرة وسعيها إلى المساواة بين الشعوب القوية والضعيفة، فصور الألمان للعرب بأنهم فريسة دكتاتورية فارساي مثلهم خلال الحرب .

فمارست النازية الألمانية الدعاية متخذتا وسائل عديدة منها الحصص الإذاعية، الصحف والمجلات، وكذا عن طريق متعاونين وخبراء ومساجين فارين من السجون والمعتقلات ومن هذه المحطات الكثيرة نجد راديو برلين أنشأ منذ سبتمبر 1939 و محطة باريس مونديال paris- Mondial منذ جوان 1940 تبث باللغة العربية والفرنسية¹.

حيث لعب عدة مذعين عرب دورا كبيرا من خلال تدخلاتهم فأثاروا حماس متتبعي هذه الحصص ومنهم نجد المذيع العراقي يوسف بحري والتونسي عبد الرحمان ياسين، كان هدفها جعل التجنيد العسكري الفرنسي في المغرب صعبا والعمل على إفشاله ، كما لعبت كل من برلين وباريس بعد احتلالهما من قبل النازية دورا محوريا في توصيل الدعاية النازية إلى شمال إفريقيا.

وأسسوا في العاصمة باريس مكتب دعاية مختص بالدول المغاربية الثلاث تحت اسم خليفة الشؤون الإسلامية كما أنشأت العديد من الصحف منها francfurterzeitungdasreich, deuthekalonialzeituncepiaizerzeituna, le sicnal المطبوعة في برلين².

كانت هناك عدة محاولات لجس النبض الألمان قام بها بعض الوطنيين وفي المقابل قامت بها ألمانيا ولكن لم تكن لها نتيجة تذكر، لأن المغاربة كانوا يرغبون في تخلص بلدهم من السيطرة الفرنسية، وكانوا يحاولون أن تعترف ألمانيا بتحرير المغرب.

أما الألمان كانوا مقتنعين بأنهم والإيطاليين الورثة الطبيعيين للمستعمرات الفرنسية والبريطانية ولذلك فمن الأفضل ألا يفكروا في قضايا المستعمرات إلا بعد انتهاء الحرب ، والشعب المغربي كان

¹ جلال بلوفه عبد القادر، المرجع السابق، ص 68 .

² نفسه ، ص ص 69، 70 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

يعرف أن الحرب العالمية هي حرب استعمارية وأنه لا أمل يمكن أن ينعقد على ألمانيا وهي التي كانت تطمع دائما في المغرب¹.

وبمناسبة مرور 11 عام أي سنة 1941 على إصدار الظهير البربري كان الراديو الإيطالي من باري Bari يذيع برامج باللغة الفرنسية و يشرحون مضمون الظهير المباشرة والغير مباشرة² وأنه يجب على الشعب محاربة فرنسا لأنهم يستطيعون ذلك كما فعل من قبلهم صلاح الدين الأيوبي ومنه قامت مظاهرات وأغلقت المحلات وحدثت إضرابات وخرج المواطنون للمطالبة بحقوقهم السياسية والاجتماعية ونادوا تحيا المغرب مسلمة وتسقط السياسة البربرية³

قامت لجنة مكونة من الطريس وبالفريج والتهامي والوزاني ومحمد طنانة والطيب بنوبة باتصالات مع الألمان كما كان حزب الإصلاح في شمال المغرب يطمح أن تستجيب ألمانيا لما كانت تزعمه بأنها ستقضي على الاستعمار وبعد أن انتصرت ألمانيا على فرنسا قوي هذا الأمل في الوطنيين في الحصول على تصريح بالاستقلال.

إلا أن إجابة ألمانيا كان فيها نوع من المراوغة وعدم الالتزام بأي وعد⁴، وفي 16 سبتمبر 1940 تسلم القنصل الألماني في تطوان برقية من حكومته تعلن أن مشكلة المغرب وباقي الأقصى شمال إفريقيا أصبح من اختصاص إيطاليا التي اختصت بعد انهزام فرنسا بشؤون البحر الأبيض المتوسط⁵.

سافر عبد الخالق الطريس إلى برلين سنة 1941 من اجل اجراء محادثات مع غورينجوهاملروغيرهم من القادة النازيين لكنه عاد يائسا،وهنا اكتملت الصورة عند الوطنيين بأنه

¹ عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق، ص 241 .

² Ministère Des Affaires étrangères , gueree1939_1945 ,vichy ,Maroc, vols ; 12_13_14,un lettrele24/06 :1941 mi8a,le général darmee, huntrigr a monsieur la iral delafstte,p 28.

³Ibid,p 29.

⁴ عبد الكريم غلاب، ص 241 .

⁵ عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص 242 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

لا يمكن لألمانيا أن تحقق أي رغبة الحركة الوطنية¹ ، إلا أن هذه الدعاية لم تتوقف حيث جاءت لجنة اقتصادية ألمانية للمغرب من طرف السيد أوغ M- Auer إلى الدار البيضاء فيها لجنة عسكرية تقوم بالدعاية عن طريق الراديو باللغتين العربية والفرنسية لكسب المغاربة في صفها ضد بريطانيا. كانت لهذه اللجنة مهمتين عسكرية واقتصادية، كما اهتمت ببعض الشخصيات الوطنية وكانت الدعاية في الدار البيضاء تتم في الأماكن العامة وفي وسائل النقل لتوعية المغاربة بالفروق الموجودة بينهم وبين الأوربيين، رغم أن سنة 1940-1941 كان العاملون في الدعاية الألمانية في غاية النشاط في المغرب الأقصى وبذلوا جهدا جبارا لكسب الأهالي وبلغ عددهم حوالي 300 ألماني من العلماء والسياح لنشر الدعاية بين العرب².
إلا أن معظم الشعب المغربي يؤمن بالمثل الذي يقول " الكفر ملة واحدة " أما الواعون من أعضاء الحزب الوطني كانوا يعرفون ألمانيا الهتلرية على حقيقتها فلماذا لم يستجيبوا لهذه الدعاية .

¹ عبد الكريم غلاب المرجع السابق، ص 244 .

² M A E, vols ,12_13_14, un report de 01/03/1941, le général d'armée nogues a monsieur l'amiral de flotte, ministre secrétaire d'état aux affaires étrangères, p 22 .

ج- الأوضاع الاقتصادية:

عرف المغرب في هذه الفترة أوضاعا اقتصاديا صعبا بسبب انعدام المواد الأولية الأساسية وارتفاع الأسعار ونفاذ المنتوجات كإعدام السكر والشاي والمواد الأساسية وغلاء الأسعار الأمر الذي أصاب سكان المغرب بالدعر، وتفشي الفقر، أما البنوك الفرنسية فأوقفت التعامل بالنقود المغربية وفرضت عليهم عملة 5000 فرنك وطرحتها للتعامل في الأسواق لكن التجار المغاربة رفضوا التعامل بها مما أدى إلى إغلاق الكثير من المحلات التجارية.

وفي هذه الأوقات الصعبة لم تتخذ بريطانيا أي إجراءات للمساعدة لتغير الوضع مما زاد من معانات التجار الذين كانت لهم علاقات تجارية مع بريطانيا، والدعم كان يأتي من فرنسا للمواد الغذائية¹. ويعود سبب الصعوبات الاقتصادية في المغرب هو تقديم كل موارده الفلاحية من أجل نصرت فرنسا وحلفائها²، إضافة إلى مشاركة معظم الشباب المغربي الذين كانوا مسؤولين عن الفلاحة وغيرها من الأعمال الاقتصادية الأخرى فبغياهم في الحرب تأثر الاقتصاد المغربي .

¹M A E, vols ,12_13_14, un report de 01/03/1941, le général d'armée nogues a monsieur l'amiral de flotte, ministre secrétaire d'état aux affaires étrangères p 24.

³.الحلفاء يقصد بها التحالف الدولي الذي تزعمته فرنسا و بريطانيا و الو م أ خلال الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور ينظر محمودي عادل، المرجع السابق، ص4:

2- إنزال الحلفاء وأثره على المغرب الأقصى

أ- ظروف الدولية لتزول الحلفاء في المغرب الأقصى:

في 18 حزيران 1940 ألقى الجنرال ديغول¹ خطابا " ... لم نقل كلمتنا الأخيرة بعد، الأمل ما يزال ينير قلوبنا والهزيمة ما كانت يوما لتدوم صدقوني إذا قلت لكم إن أمر فرنسا لم ينتهي بعد فأنا أعلم علم اليقين أن فرنسا ليست وحدها في الميدان... أنا الجنرال ديغول المقيم حاليا في لندن، أدعو الضباط والجنود الفرنسيين الموجودين في بريطانيا أو الذين قد ينتقلون إليها للاتصال بي " ².

شخصية عبد الكريم الخطابي كان إلى جانب ديغول لأنه كان يرى فيه نفسه لأنه يدافع على وطنه، مثله تماما ولم يكن إلى جانب حكومة فيشي حتى أنه طلب بإرسال ولديه للقتال إلى جانب قوات فرنسا الحرة³ حيث يقول: «ليس لنا ما يدفعونا لتأييد فريق على آخر ولكننا مغتبطون لموقف الجنرال ديغول في التمسك بالحرية وبالدفاع عن مبدأ الديمقراطية " ⁴ كما بعث خطابا آخر للجنرال ديغول يؤكد فيه عن ولائه التام للسلطة الفرنسية والمغربية ويطلب منه قبول ولديه ونجلي شقيقه كطلبة عسكريين في الجيش الفرنسي⁵

كان للإنزال الحلفاء في المغرب الأقصى والجزائر أبعاد إستراتيجية وعسكرية للتوسع في شرق إفريقيا. بمحاذاة البحر الأبيض المتوسط محاصرة دول المحور والتوجه نحو إيطاليا لتحرير

¹ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 239 .

² شارل ديغول 1890 إلى 1970: هو سياسي ورجل دولة فرنسي ، تزعم مقاومة الاحتلال الألماني لفرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية. مؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة عام 1958، وتوفي 1970. ينظر محمودي عادل ، المرجع السابق، ص 26

³ -ريمون كارتيه، الحرب العالمية الثانية 1939-1942 ، ج 1، المرجع السابق ص 09 .

⁴ -ماريا روسا ذي مدارياكا، المرجع السابق، 425.

⁵ -جلال بالوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص 74 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

فرنسا، واتخذ قرار الإنزال في لندن يوم 23 جويلية 1942 حيث وضعت قيادة الأركان المشتركة مشروع احتلال شمال إفريقيا¹.

وأعطيت له تسمية **سوبر - جيمناستات Super- Gymnaste** وتغير أسمها باقتراح من البريطاني **تشرشل**² فسميت بعملية **تورش Torche** وعين **إيزنهاور**³ قائدا عاما مشرفا على العملية والتي بدأ التحضير لها عمليا ليلة 20/21 أكتوبر 1942 قرب شرشال الجزائر بسرية تامة.

وفي نفس يوم الإنزال ألقى ديغول قائد حكومة المنفى خطابا جاء فيه " ستقتحم فرنسا والحلفاء شمال إفريقيا في مسعى تحرير وسنعمل من أجل أن تكون الجزائر والمغرب وتونس قاعدة لنا، لبداية تحرير فرنسا"، بدأت قوات الحلفاء منذ 8 نوفمبر 1942 المقدرة بـ 42 ألف عسكري أمريكي و 23 ألف عسكري بريطاني عملية الإنزال في سواحل المغرب والجزائر عبر مناطق.

ففي الدار البيضاء كان قائد العمليات هو الجنرال **باتون**، وهي القوات العسكرية التي جاءت من الولايات المتحدة الأمريكية كما كان أيضا الإنزال في كل من الجزائر ووهان⁴.

وفي المقابل كان التحضيرات في المغرب من طرف نوكاس الذي كان المسؤول الأعلى عن الحكومة وهو الأمر بالدفاع الداخلي والخارجي للمغرب في هذه الفترة، في حالة هجوم داخلي يكون هو قائد العمليات وهو أيضا قائد شمال إفريقيا و المتحكم في جميع القوات، التي تحمي الإقليم و قائد مسرح العمليات ويعطي الأوامر مباشرة، يعمل تحت امرته قائد البحرية الأميرال

¹ جلال بالوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص 74 .

² تشرشل، ونستون ليونارد، سبنسر 1874 - 1965، سياسي ورجل دولة بريطاني تقلد عدة مناصب وزارية وفي الحرب

العالمية الثانية عين وزيرا للحربية ثم رئيسا للوزراء، ينظر من الموسوعة السياسية، ج 1 ، ص ص 741، 742.

³ إيزنهاور: رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الـ 34 حكم من (1953 إلى 1961) صاحب مشروع إيزنهاور 1957 والذي يهدف إلى الهيمنة على الشرق الأوسط وهو من أبطال الحرب العالمية الثانية توفي سنة 1969 ينظر محمودي عادل، المرجع السابق، ص 15.

⁴ جلال بالوفة عبد القادر، المرجع السابق ، ص ص 74 ، 75 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

ميشال Miche lier، وقائد الأعلى للبرية هو لاكسوخو La SC roux ، أما قائد الجوية بالمغرب هو الجنرال لا هلو La houle¹.

الدفاعات الإقليمية جاءت منظمة جديدة للدفاع عن إقليم المشاة في سبتمبر 1942 قسمت الإقليم المغربي إلى أربعة جهات للدفاع .

1 — جهة الشمال المغربي منطقة جاءت لتقسيم مكناس .

2 — منطقة الدار البيضاء تحت أوامر البحرية .

3 — سافي - مغادير Safi-Mogodor لتقسيم مراکش .

4 — جهة أغادير .

قام نوкас بتقسيم الدار البيضاء إلى ثلاث مناطق في 8 نوفمبر 1941 وفي منطقة الدار البيضاء لكنها لم تؤدي إلى أي تغيير في الأوضاع².

قسمت قوات التزال إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة المركزية: بقيادة الكابتن دوقيسي في فدالة Fedala تحمل 19000 ألف عسكري بقيادة الجنرال أندرسون .

مجموعة الشمال: بقيادة الأميرال كيلي Kelly. بمهدية 900 آلاف محارب تحت أوامر الجنرال تريسكوت Truscot .

مجموعة الجنوب: تحت أوامر الأميرال دافيد سون David Son نزلوا في سافي بـ 6500 رجل تحت قيادة الجنرال هارمون Harmon³.

¹Les déberquements Allies en ofrique du nohr « novembre 1942 » marime nationale service historique de la marine, 2titrage, 1978, p 103 .

²Ibid , p 104

³Ibid, p 98 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

وبلغت الحملة البريطانية الأمريكية 850 سفينة تحت قيادة إيزنهاور في شمال إفريقيا بالقرب من الدار البيضاء وسرعان ما أعقب سقوط الجزائر وهران و الدار البيضاء، أعلن الأميرال دارلان Darlan الذي كان على اتصال بالحلفاء لإعطاء الحلفاء التعليمات بإيقاف القتال¹.

¹ عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصور الحديثة من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة، ج 3 الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1996، ص 140 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

ب-رد فعل نوكاس على إنزال الحلفاء:

طلب من السلطان أن ينتقل من عاصمته الرباط إلى فاس احتجاجا على التزول الأمريكي في الدار البيضاء وأسفي والقنيطرة سنة 1942 إلا أن السلطان رفض ذلك رغم إلحاح المقيم العام . كما طلب من السلطان اتخاذ إجراءات لاضطهاد اليهود المغاربة الذين يبلغ عددهم 400 ألف نسمة أي 8بلمئة من سكان المغرب آنذاك ،على غرار ما فعله بيتان في فرنسا ضد اليهود ،فامتنع السلطان مؤكدا أنهم مغاربة لهم نفس الحقوق كما رفض السلطان جميع الإجراءات الداخلية لصالح المستوطنين الفرنسيين ضد مصالح المواطنين المغاربة ،كل هذا سيؤدي إلى نفيه فيما بعد من المغرب .¹

كانت العمليات العسكرية قبالة ميناء الدار البيضاء بقيادة جاري في Gervais كما شاركت فيها البحرية الأمريكية بقيادة الأميرال ميشال Miche lier فوصلت الخسائر الأمريكية في 1942 إلى 350 أمريكي مفقود أما الجرحى 1654 و آلاف القتلى² ، و بسبب الصدام الذي حدث بينهم و بين الإقامة العامة خاصة نوكاس الذي كان خصما عنيدا لأمريكا،حاول أن يقاوم التزول في الدار البيضاء ،و كان من اجل ذلك مكروها من القادة الأمريكيين والانجليزيين لأنه اثبت إخلاصه لحكومة بيتان الالهزامية في فيشي³ .

¹علي القاسمي،"عبد الكريم غلاب في كرات سياسية وصحافية"الكتابة بذاكرة حاضرة في التسعين ، القدس العربي العدد،6618، الأحد 18-19 سبتمبر 2010 ، ص 10 .

²Joques Belle, L'opération torch et la tumisie de Casablanca a tumis et au de la « novembre 1942- septembre 1943 » préface de Marceau lony Ecomonica 49 rue Parnis, 2011 p 98.

³دول المحور: يقصد بها (برلين - روما - طوكيو) و هو حلف تزعمته ألمانية و إيطاليا و اليابان أثناء الحرب العالمية

الثانية (1939 إلى 1995) ضد دولة الحلفاء. ينظر محمودي عادل ، المرجع السابق ، ص ، 4

⁴عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص255

ج- مؤتمر الدار البيضاء:

حدث هذا في 8 نوفمبر 1942 وفي 28 يناير دعا روزفلت في الدار البيضاء دول المحور للاستسلام دون قيد أو شرط واجتمع هناك مع تشرشل لاستعراض الموقف العسكري وجبهات القتال والاتفاق على استمرار المعارك على كافة الأصعدة البحرية والبرية والجوية في الوقت الذي دعا هتلر قواته لمواصلة القتال وعدم الاستسلام في شمال إفريقيا¹.

وكان هذا الاجتماع بحضور كل من الرئيس الأمريكي روزفلت ورئيس الحكومة البريطاني تشرشل بحضور الملك محمد الخامس ، ورغب الرئيس الأمريكي في التعرف على أحوال الشعب المغربي فأخبره السلطان محمد الخامس على حقيقة الاستعمار الفرنسي والكوارث والخسائر التي أصابت الشعب المغربي من جرائه، وهناك قال الرئيس الأمريكي مقولته المشهورة " إن الاستعمار الفرنسي أسوأ ما يمكن أن ينكب به شعب من الشعوب"²

وكانت هذه أول مرة منذ الحماية يتحدث الملك المغربي مع الرئيس دون وساطة المقيم العام الفرنسي الذي كان في هذه المقابلة على الهامش تماما وهو نو كاس الذي كان معاديا لتزول الحلفاء حيث استعمل قوته لمقاومة نزولهم³.

ووعده الرئيس الأمريكي السلطان المغربي بمنح المغرب الاستقلال عند انتهاء الحرب إلا أن هذا الوعد كان مزيفا على غرار الوعود السابقة التي بذلها الحلفاء للشعوب المغلوب على أمرها. وكان الهدف الأساسي لهذا الاجتماع تطهير إفريقيا من دول المحور وقوات فيشي من إفريقيا الشمالية التي قدرت بـ 200 ألف عسكري⁴.

¹ مفيد الزيدي، تاريخ أوروبا الحديث المعاصر، ج 3 ، دار أسامة للنشر، عمان، ط 3، 2009، ص ص 1079، 1080. روزفلت: الرئيس الـ32 للولايات المتحدة حكم من (1933 إلى 1945) قاد بلاده إلى النصر في الحرب العالمية الثانية رغم شلله . ينظر محمودي عادل، المرجع السابق، ص15.

² حلمي محروس إسماعيل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، ج2، منشورات شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 2004، ص 614 .

³ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 248 .

⁴ عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص 141 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

أما روزفلت كان ينظر إلى ما وراء الحرب لأن المغرب كانت داخلة في الإستراتيجية الأمريكية، فكرت الولايات المتحدة الأمريكية في تحصين حدودها على الشاطئ الشرقي للمحيط الأطلسي وهذا ما يفسر الأهمية التي منحت للمغرب عند نزول جيوشها ليكون كمعبر إلى أوروبا المحتلة¹، كما أنها في 1944 وضعت قواعد عسكرية أمريكية بإيعاز من المقيم العام في الدار البيضاء في " ميناء ليوتي" لمراقبة هذه الدول تحت إشراف الجنرال كلارك Clark و تعد المغرب أكبر قاعدة أمريكية في شمال إفريقيا².

كما كان لها أطماع في جنوب الأطلس ومكناس تحت غطاء مهمة اقتصادية من خلال توفير المواد الأولية للمغرب وهنا حصلت منافسة بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت حركة المنافسة بين المنتج الفرنسي والأجنبي بما يسمى بحرية الاستثمار³. وفي ديسمبر 1944 زار رجال المال الأمريكيين المغرب لتطوير التجارة وتجددت هذه الزيارات في حريف 1944 حيث أنشعوا دراسة للعودة والاستثمار في شمال إفريقيا والمغرب بشكل خاص لأنها تعد سوق واعدة⁴.

¹ عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 248 .

² L'operation torch, op cit, p 15

³ **Annie Lacroix- riz**, Les protectorats d'Afrique de nord entr la France iwashington, de dedarquent à Lhormatton, 7 rue de L' ecale- polytechnique paris, 1988, p 14.

⁴ Ibid, p 15 .

3-تأثير الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية

أ-عوامل نشأة حزب الاستقلال:

إن الحرب العالمية لم تكن باعثة أمل في نفوس الوطنيين بالمغرب إن لم تكن نذيرا باستمرار العمل الاستعماري فقد كان قادة الحزب يدركون أن نتائج تحارب لن تكون لصالح الشعوب المستضعفة وكانوا لا يثقون في أية جهة قد تنتصر¹ خاصة وأنهم يتخوفون من انتصار النازية والفاشية واستغلال السلطات الاستعمارية ظروف الحرب للقضاء على الحركة الوطنية على اختلاف اتجاهاتها السياسية²، لأنه في مقدمة أسباب الحرب هو النزاع على المستعمرات، إلا أن الأحداث الثلاثة المهمة لها اثر على انبعاث الوعي الوطني د وهي كالآتي :

1 — هزيمة فرنسا في الحرب فقد آخذو يدركون أن فرنسا قد تخرج من الحرب بدون

مستعمرات أيا كان المنتصر، و أن هذه الهزيمة زعزعت ثقة المواطنين في قوة فرنسا.

2 — تزول جيوش الحلفاء بالمغرب في نوفمبر 1942 رفع معنويات الوطنيين وأصبحوا

يدركون إن مصير المغرب لم يعد معلقا بفرنسا وحدها، ولكن بإنجلترا والولايات المتحدة

الأمريكية على الأخص لأنها لم تكن آنذاك دولة استعمارية

3 — الإحساس بقرب نهاية الحرب والنهاية تعني تصفية المشاكل في مقدمتها مشاكل

المستعمرات لذلك يجب أن تحدد الحركة الوطنية مصير المغرب الأقصى، لهذا أعلنوا رغبتهم

في تقرير مصير بلادهم³

¹ -عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 248 .

² -ابو بكر القادري، المصدر السابق، ص 482 .

³ -عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 284 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

وعلى هذا قامت الحركة الوطنية في سنة 1942 بتوقيع ميثاق الجبهة الوطنية لتوحيد النضال من اجل الوحدة والاستقلال بين حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية

كما قدموا مذكرة طنجة وذلك في 24 فبراير 1943 وقام الشعب المغربي بمظاهرة كبيرة في 1943 مطالبين بإلغاء فترة الأحكام العرفية، وحرية أكثر للبلاد، إلا أنه أثناء فترة الحرب العالمية الثانية واصل الوطنيون كفاحهم في المغرب ضد الاستعمار الفرنسي مهتدين بكفاح الأمير عبد الكريم الخطابي الذي صار مثالا يحتذى به في النضال الوطني وفي وقت الحرب.

وبرزت شخصية السلطان محمد بن يوسف الذي تثبت بالعرش وتقربت إليه النخبة المثقفة حيث اسند إليهم المراكز الهامة في الحكومة، ووقف السلطان إلى جانب الحلفاء أثناء الحرب ورفض مقاومة نزول قواتهم بالمغرب على أمل أن ينظر الحلفاء بعين العطف إلى القضية المغربية بعد انتصارهم في الحرب¹.

وفي هذه الظروف قامت مظاهرات في 28 مارس 1943 من طرف الوطنيين من أجل الاحتفال بعودة المساواة كما تم تعويض نو كاس بغابريال في 1943/06/5.

¹علي داهش، المرجع السابق، ص ص 135 - 136.

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

ب- حزب الاستقلال:

اقترح أحمد بن الفريح تنظيم سياسي جديد بمباركة السلطان وذلك في يوم 10/12/1943 المكون من الأطر التالية :

1 — الحزب الوطني ينبغي أن يكون مكون من الفلاحين والصناع والطبقة العاملة والتجارة وغالبية النخبة المثقفة في البلاد

2 — رؤساء الأعضاء المجالس الإدارية لجمعيات قدماء التلاميذ بمدن الرباط وفاس ومكناس وسلا ومراكش وأزرو ووجده وأسفي لها أهمية في توجيه التلاميذ وقد كانت ممثلة رسميا في ما يسمونه بمجلس الشورى الحكومي.

3 — عدد من الشخصيات البارزة في الحركة الوطنية¹.

4 — عدد من الشخصيات المغربية كالمفتين و موظفي المخزن.

ولم يكن اختيار الحزب للمطالبة باستقلال عملا جديدا إنما تنفيذ للفكرة التي أسستها الجماعة الأولى لحزب الزاوية إلى الطائفة وصولا إلى كتلة العمل ومنه إلى الحزب الوطني فقد كان المبدأ السري للعمل من أجل الاستقلال.

ومنه يؤكد أن الحزب الوطني وكتلة العمل الوطني لم تكن حركة إصلاحيا وإنما كانت حركة استقلالية منذ البداية².

كما أعلن حزب الاستقلال على التلفاز في سنة 1943 الطالبوا بالاستقلال للمغرب³.

¹ حلمي محروص إسماعيل، المرجع السابق، ص 619 .

² André dePERETLI, op.cit., p20.

³ Mostafa Bouzy, op cit, p 59.

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

وتدخل الحزب الشيوعي المغربي في المغرب في 14 نوفمبر 1943 كان أكثر فاعلية من خلال قيامها بمظاهرات ضد قادة القدماء للحزب الوطني وقاموا بتأسيس قاعدة لهم، وطالبوا بالاستقلال وزعزعوا ما كان بين الوطنيين والسلطان.

أما الاتصال بين السلطان والوطنيين كان بواسطة محمد الفاسي وطالبوا بالاستقلال لكن بشرط أن يكون بطريقة سلمية وبدون مشاكل¹ وهكذا أعلن رسمياً عن تأسيس حزب الاستقلال من خلال تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال يرأسه علال الفاسي يوم 11 يناير 1944 تحت إشراف السلطان².

¹عثمان أشقر، المرجع السابق، ص122 .

²الحزب الشيوعي: هي حركة سياسية ترمي إلى السيطرة على المجتمع الشيوعي وتعتبر تيار تاريخي من التيارات المعاصرة (الاب الروحي للنظرية الشيوعية هو كارل ماركس) وتعتبر قمة التعصب الاشتراكي. ينظر محمودي عادل، المرجع السابق، ص4 .
³document parti de L'Istiqlal parti de la dépendances, 1944_1946, op cit, p1

ج- مبادئه و مطالبه :

وتجلت أهم مبادئ الاستقلال فيما يلي: يهدف إلى تحقيق الاستقلال والتخلص من العبودية، ومن أجل تحقيق الحرية لتطوير المجتمع، كما يهدف لإعادة بناء الوطن من خلال احترام تقاليد الوطنية والإسلام واللغة العربية.... وبتحقيق الشروط المادية و المعنوية لكل عناصر المجتمع بغض النظر على العرف والرتبة والدين .

دعا الحزب إلى ضرورة وجود الدستور أي يجب أن تكون تحت غطاء دستوري ديمقراطي من أجل ضمان الحريات الديمقراطية والفردية وحرية التفكير وهذا يعطي سلطة مركزية مسؤولة وتمثيل وطني للشعب¹ وكذلك من اجل التمثيل الخارجي و من أجل السلام والتحضر².

وبعد دراسة الأوضاع الراهنة تبين لدى الوطنيين أن السلطات الاستعمارية تعارض إدخال الإصلاحات التي كانوا يسعون إليها من قبل كوسيلة لنيل الاستقلال أولا حتى يتمكنوا من تنفيذ الإصلاحات المطلوبة فيما بعد³.

وقد كانت المغرب تحتاج إليها في ميادين الإدارة العادلة والاقتصادية والثقافية والمالية والعسكرية دون أن يمس ذلك بسيادة الشعب المغربي ونفوذ الملك⁴.

¹Opcit p2 -

²

³ حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 614 .

⁴ -عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق، ص 215 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

وبهذا عقد حزب الاستقلال مؤتمر من الشباب المناضلين والمثقفين واتفقوا على الأهداف العامة للكفاح في هذه المرحلة ومن ضمن ما اتفقوا عليه هو وثيقة 11 يناير 1944 وتتلخص فيما يلي:

- 1-المطالبة بالاستقلال الكامل للمغرب ووحدة أراضيه تحت رعاية السلطان.
- 2-الالتماس من السلطان السعي لدى الدول الأجنبية المعنية للاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه، مع عقد اتفاقيات لتحديد المصالح المشروعة للأجانب في المغرب¹
- 3-المطالبة بضم المغرب إلى الدول الموقعة على ميثاق الأطلنطي للاشتراك في مؤتمر الصلح، حتى يتمكن عرض قضية المغرب على المؤتمرين.
- 4-مناشدة السلطان أن يهتم بحركة الإصلاح الداخلي وإعلان المملكة الدستورية على غرار الحكم في البلاد العربية الشقيقة، والمناداة بالسلطان محمد الخامس ملكا على المغرب
- 5-الدعوة إلى توسيع العلاقات المغربية مع الدول العربية الشقيقة لدعم الكفاح المغربي².

وعندما أصدرت وثيقة حزب الاستقلال أعلن الحزب الإصلاحي الوطني انضمامه إليهم مؤيدا المطالب العادلة من أجل استقلال المغرب

وقد بعث السلطان محمد الخامس رسالة إلى المقيم العام الفرنسي بالرباط في 11 جانفي 1944 يطالب فيها بضرورة منحهم الاستقلال .

حيث كتب هذه الرسالة كل من عبد الجليل و محمد زوقاري و محمد غازي ومن أهم ما جاء في هذه الرسالة ما يلي : "المغرب أصبحت لها وحدة وأصبحت تعي حقوقها وواجباتها الداخلية والخارجية ،وأصبحت تعي مزايا الحرية والديمقراطية المستمدة من مبادئ الدينية والتي طالبت بها

¹ - حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص215 .

² نفسه، ص215 .

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

كل الدول الإسلامية..."، كما قام حزب الاستقلال في نفس الوقت بمظاهرات وتقديم وثيقة موقعة من طرف 66 شخص، متكونة من مجموعتين:

1- السياسة العامة التي تطالب بالاستقلال

2- السياسة الخارجية مؤيدة لدول الشرقية والدول الإسلامية.

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

د-رد فعل الإدارة الفرنسية:

كان رد فعل السلطات الفرنسية هو رفض هذه المطالب، أما ديغول في 12 جانفي 1944 امر في مراكش بإعطاء المقيم العام غبريال بو، عدم تقبل مطالب الاستقلال ونقاش التغيرات في النظام كما قام ديغول بالضغط على المخزن وعلى الوطنيين¹.

وفي الفترة ما بين 11 يناير الى 29 من نفس الشهر لم تأس الإقامة العامة من توجيه الحزب نحو المطالبة بالصلاح بدلا من الاستقلال².

وفي هذا الإطار تكون وفد من الوزراء آنذاك ليحاور قادة الحزب، كان الوفد يتكون من السادة : محمد بن العربي العلوي، محمد المعمرى و احمد بركاش.

حزب الاستقلال يتكون من السادة: احمد بالفريج وعمر عبد الجليل و محمد اليزيدي ، احمد الحمياني، احمد مكوار.

وكان الوفد الحكومي يبحث عن حل يرضي الجانبين رغم تأكيده للمطالبة بالاستقلال وأكد المعمرى أن المقاومة العامة ترغب في حذف كلمة "الاستقلال" من العريضة نظير لإعلان المساواة بين المغاربة والفرنسيين ، واستغرقت اجتماعات الوفدين ثلاث أيام.

إلا أن الفرنسيين فشلوا في ذلك لان الملك كان في مقدمة المطالبين بالاستقلال فلم يكن من الممكن أن يتخلف وزراؤه عنه ليقنعوا الحزب برأي الإقامة العامة في التحلي عن كلمة "الاستقلال".

وقد صدر بيان عن الحزب بنفي التهم التي توجهها الإقامة العامة لها والتي كانت حريصة على اتهام الحركة الوطنية بأنها تابعة للمحور.

¹MostafaBouszy, opsit, p661-2.

²عبد كريم غلاب، المرجع السابق، 271، 272.

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

وقد كان رد فعل الملك عن ذلك أنه أعلن في الإذاعة بعد أسبوعين من تقديمه وثيقة الاستقلال بعدم السماح أن تطعن أو تحذف منها أي شيء¹ وهنا أرادت فرنسا استغلال

شخصية عبد الكريم الخطابي ضد الملك لأنهم اعتبروه سلطان الاستقلال 1944 فحاولوا جلب الخطابي إلى المغرب، لكن محاولتهم فشلت².

إلا أن الوطنيين لم يستسلموا وفي مقدمتهم محمد اليزيدي الذي بعث هذا الأخير أربعة رسالة في 8 مارس 1945 يطالب بها بحق الفيتو³ veto فكان في مجملها

أولاً: الرسالة موجهة إلى سان فرانسيسكو رئيس الكونفدرالية وهي منظمة العالم الجديد التي تؤمن بقواعد العدالة والحرية والتي تحارب الفاشية ويطالبون بالديمقراطية وطلب اليزيدي بالإذن بالانضمام إلى مجلس الأمن العالمي للدفاع عن قضيتهم عن طريق حزب الاستقلال⁴

ثانياً: بعثها إلى رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية: باسم حزب الاستقلال مذكرا إياه بان فرنسا تؤمن بمبدأ الحرية للأمم الأخرى ومنه طالبه بحق تقرير مصير الشعب المغربي بالحرية مذكرا إياه بتضحيات الشعب المغربي في الحرب لذا لهم الحق في الحرية.

ثالثاً: بعثها إلى رئيس الولايات المتحدة: يطالب منه بحق تقرير المصير و السلام التطور واعطائهم مكانة في الامم المتحدة الأمم المتحدة.

¹ماريا روسا ذي مدارياك، المرجع السابق، ص541

²حق الفيتو: هو حق النقض أصل الكلمة يوناني، تعني حق الرفض ويتمتع بهذه الخاصية الأعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الامن وهم (الولايات المتحدة الأمريكية _ روسيا _ فرنسا _ بريطانيا _ الصين). ينظر محمودي عادل، المرجع السابق، ص

11

³مجلس الامن : أحد الاجهزة الست التي يتكون منها هيكل هيئة الامم المتحدة و هو يتكون من أعضاء دائمون يتمتعون بحق الفيتو و عشرة غير دائمون يتم انتخابهم لمدة سنتين . ينظر محمودي عادل ، المرجع السابق ، ص4.

⁴documents parti del'istqlal parti de l'indépendances 1944 _1946 Buren de documentation et d'information du paris pp 16_17

الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

رابعا: بعثها إلى الوزير الأول لبريطانيا العظمى: يهتم في البداية بذكر التضحيات المغربية ويطالب بالاستقلال وإعطائها مكانة في العالم الحر والديمقراطية الكاملة والتطور الاجتماعي.

أما الرسالة الأخيرة كانت موجهة إلى لجنة الجمهورية السوفيتية: يشكرهم على مجهوداتهم الجبارة في محاربة النازية والفاشية ويطالبهم بمكانة في الأمم بسبب تضحياتهم وبالديمقراطية¹.

إلا أن السلطات الفرنسية قامت بحيل ذلك باعتقال قادة حزب الاستقلال وفي مقدمتهم احمد بالفريج ومحمد اليزيدي واحمد مكارو وعبد العزيز ابن إدريس والهاشمي الفيلاي² ومن هنا غيرت السلطات الفرنسية سياستها من سياسية إلى عسكرية .

إلا أن الحركة الوطنية استمرت بالرغم من العقوبات المسلطة على الوطنيين و قامت بالاتصال بالملك أثناء جولته بالجنوب خلال شهري فبراير و مارس 1945³

وقد استقبل الملك بمراكش بهتافات فيما معناها: يحيي الملك، يحيي ولي العهد، يحيي المملكة العلوية، يحيي الأمة وبكتابات لا تقل عنها تعبيرا:

"نريد أن نكون مغاربة مستقلين لا نحتاج الحماية.....المغربي طالب بالاستقلال...." وصرح للمواطنين المراكشيين بقوله "كونوا على يقين من أن كل ما يحزنكم يحزني أيضا، وكل ما تبتغونه ابتغيه وبشرهم بأحداث كبرى سيسعد بها بوجه خاص ، الإسلام والمغرب في الأيام القادمة".

وبهذا فان حزب الاستقلال وصل دعايته بحماس وهو محروم من جديد من ابرز قادته⁴. ورغم أن العنف الذي مارسته السلطات اتجها الحزب إلا انه كان منتصرا عليها كما يقول علال الفاسي: "منتصرا اشد أنواع الانتصار لان الحركة بلغت من الانتشار والذيعوع إلى درجة لم تبلغها

¹Documents Parti De L'Istiqlal 1944-1946 op.cit. _ p 18-19

²عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص272

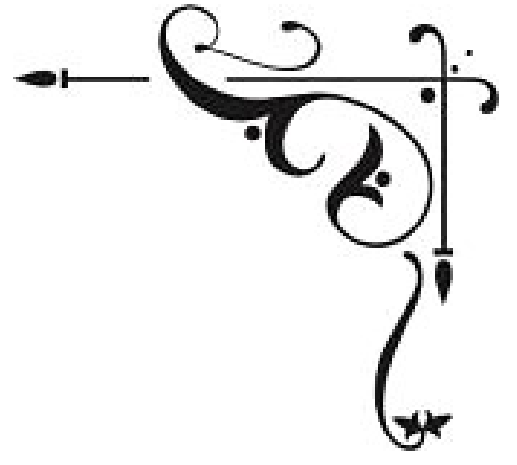
³شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص386.

⁴نفسه، ص386

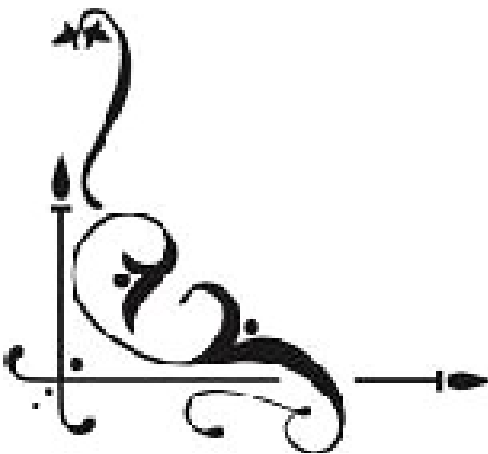
الفصل الثالث الحرب العالمية الثانية وتأثيراتها على الحركة الوطنية في المغرب

قط قبل هذا العهد، كما أن وجود الشهداء في سائر الأوساط علم الشعب معنى التضحية الحقيقية، وأذواق الجمهور لذة الكفاح من اجل الاستقلال الذي يصبوا إليه، وكثرة الضغط والمراقبة وامتألت السجون ووفرت الضحايا كل ذلك لم يمنع الحزب من العمل"¹.

¹ علال الفاسي، الحركة الاستقلالية في المغرب العربي...، المصدر السابق، ص266.



خاتمة



من خلال بحثنا حول الحركة الوطنية في المغرب الأقصى، وفي المنطقة السلطانية بالتحديد استنتجنا عدة عوامل أدت إلى ظهور النضال السياسي خاصة في فترات الثلاثينات، إلا أن هذه الحركة كان لها وجود قبل هذه الفترة والتي عرفت بالجمعيات والنوادي وبعض الشخصيات التي كانت تظهر هنا وهناك .

وتطالب بتطبيق ما جاء في نص معاهدة الحماية، إلا أن النقطة التي أفاضة الكأس هي الظهير البربري، الذي حاولت فرنسا من خلاله الفصل بين العنصرين البربري والعربي، من خلال جعل البربر يحتكمون إلى العرف بدل الشرع الإسلامي.

والهدف من هذا القانون هو تأكيد نظرية أن البربر أرغموا على الإسلام، وبهذا القانون سيرجعون إلى أصلهم القديم، فكان رد المغاربة هو الرفض من خلال الاحتجاجات التي عرفت بأيام اللطيف والتي كان موقف الملك محمد الخامس مؤيدا لهذه الاحتجاجات، ولم تسلم حتى المنطقة الخليفة التي كانت تابعة لمنطقة الحماية الاسبانية.

ومن خلال هذه الحركة تم إفشال هذا المخطط، ومنه ظهرت حركة كتلة العمل الوطني التي أسسها مجموعة من الوطنيين، وعلى رأسهم علال الفاسي واحمد بالفريج ومحمد حسن الوزاني وغيرهم من الوطنيين، وكانت مطالبهم الأساسية هي تحقيق ما جاء في نص الحماية، ولم يتطرقوا في هذه الفترة إلى الاستقلال، كما حاول رجال الكتلة الوطنية جذب السلطان إلى جانبهم من خلال تصريحاتهم بولائهم للسلطان.

وفي سنة 1937 تم إنشاء حزب الوطني، فتم تغيير الكتلة بحزب أي أكثر تنظيم، وشمل نفس التركيبة البشرية القديمة مع بعض التغيرات في الأسماء، أما المطالب لم تتغير كثيرا فنادوا بإصلاحات في جميع الميادين، خاصة في هذه الفترة صعدت الكتلة الشعبية للحكم في فرنسا، إلا أن هذه الإدارة الفرنسية الجديدة لم تختلف عن سابقتها، خاصة في وجود شخصية الجنرال نوкас الذي كان يضيق الخناق حول الوطنيين.

إلا أن هذا الحزب لم يعمر طويلا بسبب الخلاف الذي ظهر بين كل من الوزاني والفاصي تعددت الأسباب حول هذا الخلاف، ومهما يكن السبب فانه اثر الحركة الوطنية من خلال خروج حزبين بدل حزب واحد خاصة أنهما لهما نفس المطالب وان تغيرت الأسماء سواء الحزب القومي أو الحزب الوطني.

إلا أن المقيم العام نوكاس لما راء مدى تأثير الحزبين في الشعب المغربي، قام بجل الحزبين ونفي علال الفاسي ووضع الوزاني تحت الإقامة الجبرية ووضع الباقي في السجن، وبقيّة الساحة الوطنية المغربية في هذه الفترة من 1937-1939 بدون حزب سياسي معتمد، إلا من بعض الشخصيات التي كانت تعمل في الخفاء .

أما العامل الذي أعطى دفعة جديدة للحركة الوطنية هو نشوب الحرب العالمية الثانية، وبفضل هذه الأزمة اضطرت السلطات الفرنسية إلى استغلال مستعمراتها البشرية والمادية، فحاولت التقرب من الشخصيات الوطنية من خلال الإفراج عن المعتقلين للاستفادة منهم، وفي المقابل استغلت الحركة الوطنية الأوضاع من خلال الوقوف إلى جانب فرنسا في الحرب مقابل الحصول على الاستقلال.

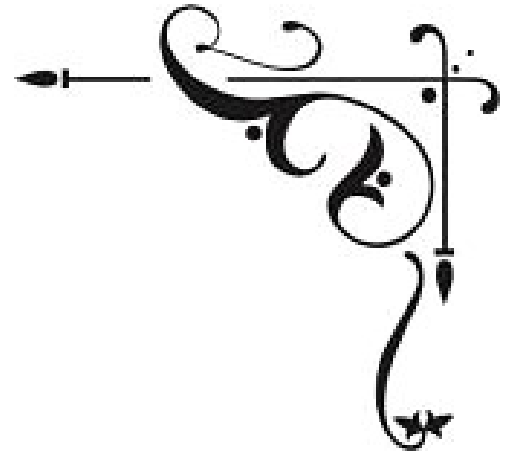
كما كان موقف السلطان مؤيدا للحركة الوطنية في موقفها، كما تجاهلوا في المقابل الدعاية الألمانية التي تدعوا إلى العصيان ضد فرنسا، وتم تسخير الشعب المغربي والاقتصاد لصالح الحرب، ومنه تأثر المغاربة سلبا جراء هذه الحرب كما قاموا بعدت مظاهرات خلال هذه الفترة .

وبعد نزول الحلفاء في المغرب واجتماع الدار البيضاء بحضور السلطان المغربي و تم مناقشة القضية المغربية، حيث تم وعد السلطان بمنحيه الاستقلال من طرف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، لكن في الحقيقة كان مجرد وعد لا أكثر ولا أقل، فقام رجال الحركة الوطنية بإنشاء حزب الاستقلال سنة 1943 ولأول مرة منذ الحماية طالبوا بالاستقلال، وليس بإصلاحات وقدموها باسم السلطان محمد الخامس حتى سمي بسلطان الاستقلال، ولم يكتفوا بهذا فقط بل قاموا

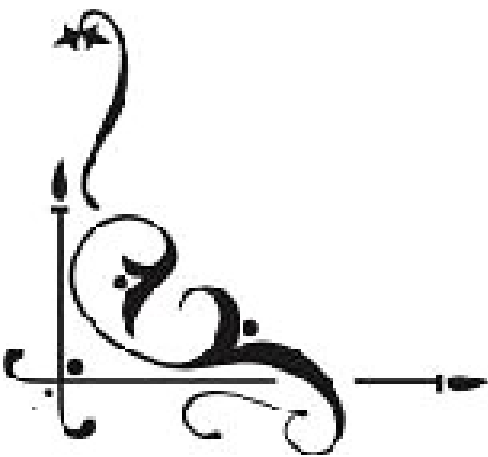
سنة 1944 بتقديم وثيقة يناير والتي أكدت المطالب التي جاءت في حزب الاستقلال، خاصة بعد التضحيات التي قدموها في الحرب.

فكان رد فعل فرنسا رفض هذه المطالب جملة وتفصيل، فأرادت أن تدخل بعض الإصلاحات لإسكات هذا الحزب، كما أرادت جلب الأمير عبد الكريم الخطابي، ووضعه مكان السلطان محمد الخامس الذي بات يهدد مصالحهم في المغرب إلا أن هذه المحاولة فشلت.

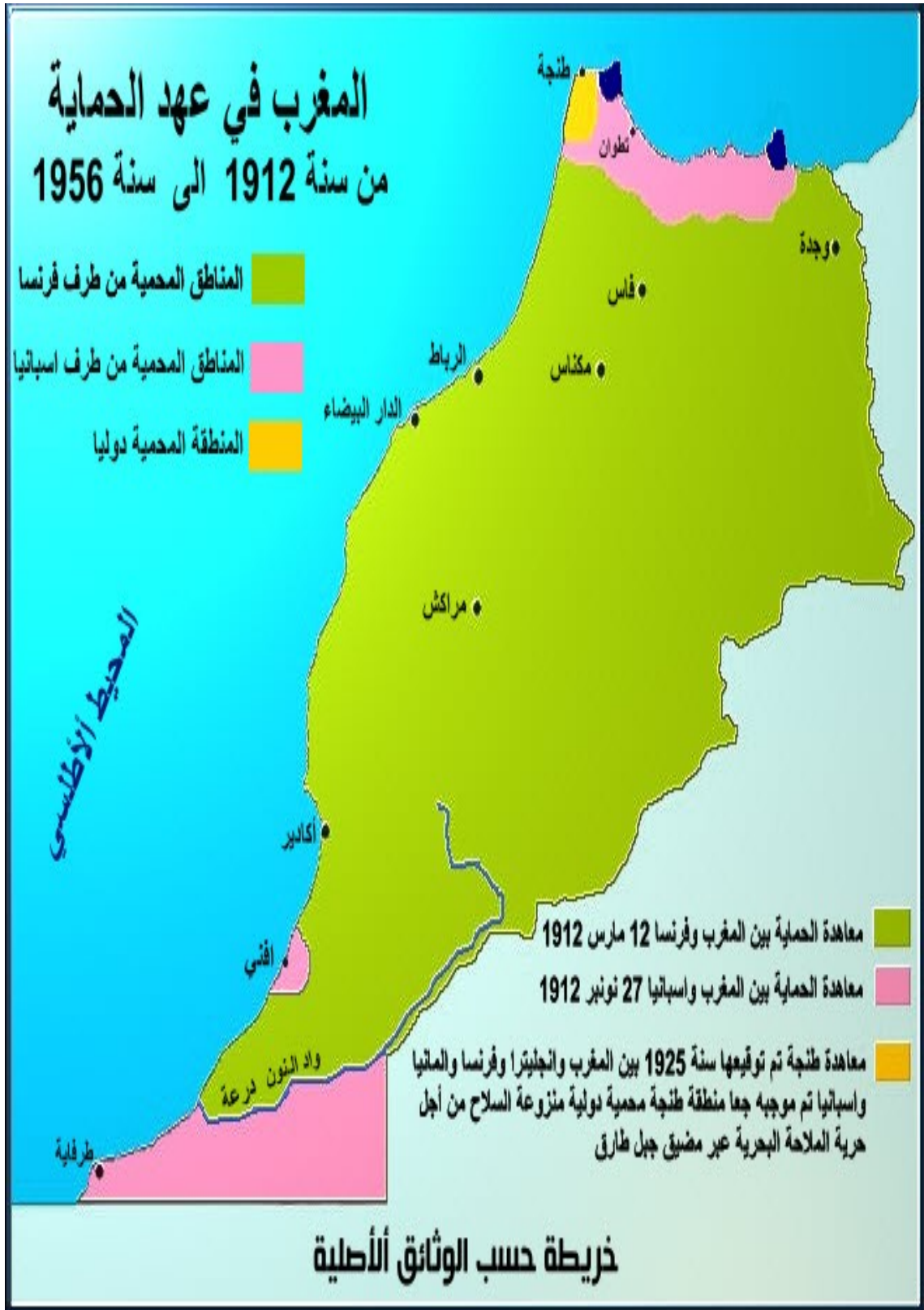
وما نلاحظه هو مدى وعي الحركة الوطنية في هذه المرحلة، من خلال الرسائل التي بعثها محمد اليزيدي إلى نيويورك وبريطانيا وغيرها من الدول الكبرى، يطالب فيها بمقعد في مجلس الأمن لأنهم شاركوا في الحرب، وكان لهم دور في الحرب فإنهم يستحقون الاستقلال، وبهذا أرادوا إيصال قضيتهم إلى الخارج، ولم يبقوها مسألة خاصة بين المغرب وفرنسا بل أرادوا إعطائها صبغة دولية، وهذا ينم عن مدى الوعي السياسي لدى رجال الحركة الوطنية المغربية ولم تكن الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية تعمل وحدها، بل تحالفت معها الحركة الوطنية الموجودة في المنطقة الخلفية، وأصبحت تشكل وحدة فيما بينها فالمصير كان مشتركا وهو تطهير المغرب من الاحتلال وتشكيل وحدة وطنية فيما بينهم.



قائمة الملاحق



الملحق رقم 01: خريطة تمثل المنطقة السلطانية



ينظر : www.a.r.wikipediainage.org

الملحق رقم 02: خريطة عامة للمغرب الأقصى



ينظر : منصورى بدره المرجع السابق، 71

الملحق رقم 03: صورة المقيم العام نو كاس



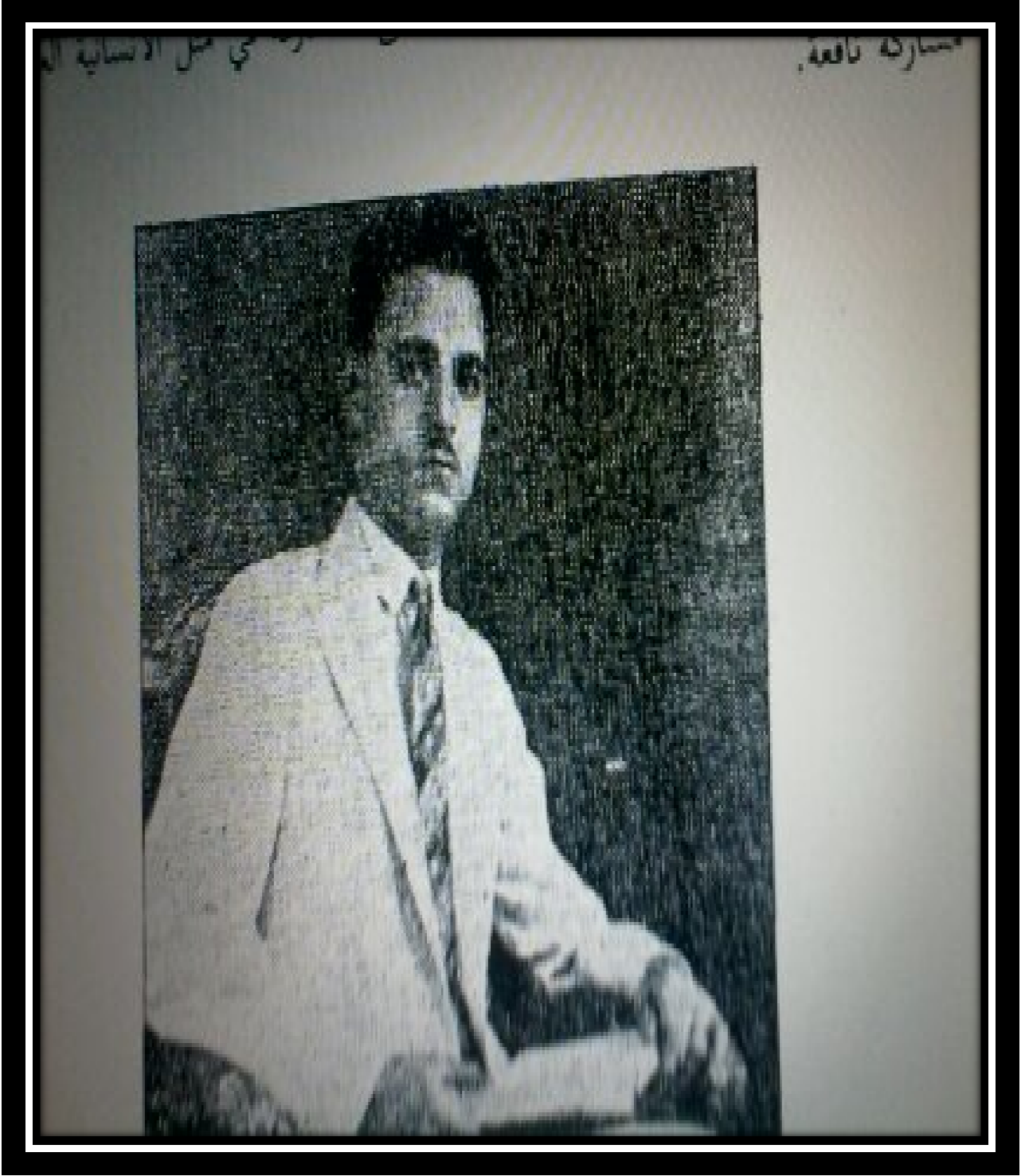
ينظر: ابو بكر القادري، المصدر السابق ص 442

الملحق رقم 04 صورة للزعيم علال الفاسي



ينظر: ابو بكر القادري، المصدر السابق ص 243

الملحق رقم 05 صورة زعيم أحمد بالفريج



ينظر: ابو بكر القادري، المصدر السابق، ص 291

وكاد صده يبلغ اعماق البحار ويتجاوز الى مساهماتها من بلاد الدنيا كلها .
 وودعت البساعة المرسى باسم الله بحرها ما ومرساها . وما ارست (ببرسليا) حتى رأينا مطار باريس ينتظرنا حيث تأخر قدوم الباخرة بحر الساعتين لما صادفها في طريقها من هبوب ربيع قوية ليله الاحد وصباحه . وتوا ركبنا على الساعة الواحد فوصف من يوم الاحد ١٩ جوليت فسار بنهب الارض نهبنا وعلى الساعة الواحدة من ليله الاثنين - بعد ميل باريس - وصلنا الى ام العواصم . اما منظرها الليلي واهج ضيائها ولاآله كعها ياتها خذت عن البحر ولا حرج . فنزلنا بها في (قراندهتيل) جميعا . وقد كلف مكتب الوفد بتألف من الدكتور (ابن جلول) رئيس و (ابن الحاج) كاتب و (بوركند) امين مال .
 وصيحه يوم الاثنين ابتداء الوفد اعاله وزيراته الرجية لرجال الحكومة ووزرائها العظام وحيث قرر الوفد ان لا ينشراي خبر عن اعاله الا بصفة رسمية فيكون قد قررها المكتب ووافق عليها الاعضاء فاننا ننشرها في نص البلاغ الرسمي الاول عن اعمال الوفد .
 ثم ننشر كل بلاغ يصدره فيما بعد .

بلاغ وفد المؤتمر الاسلامي

الجزائري الاول الى رجال الصحافة

قد وصل الوفد الى باريس مسبقا لما اذاعته الصحف من الاخبار في شأنه الابتهاج والتأييد الذين اظهرتها له الامة عند سفره ، وفي يوم الاثنين كانت زيارته الاولى الى السيد « موديس فيوليت » الوزير الدولي والوالي العام سابقا ؛ وذلك اظهارا لما يجب لشخصه من الاحتراف الخاص وقد دامت المفاوضات بينه وبين الوفد اكثر من ساعتين جرى في اتانها الكلام والبحث المدقق في مختلف نقط كراس الطالب .

ومن جهة اخرى كان أصحابنا عثلو الشعبه الاشتراكية بعاصمة الجزائر الذين اتوا بباريس بقصد تأييد الوفد ، سعوا في الالتقاء بنائب الامة السيد « ريجيس »

وفي يوم الثلاثاء على الساعة الثانية بعد الزوال

اقبل السيد « ريجيس » السيد باحدى فصاحت مجلس النواب و بكيفية تثيره اصدق انباه عن الاخوة الكاملة ، وهذا النائب لا يخفى عنه شيء من المسائل الجزائرية ؛ وقد تفضل بمرافقة الوفد و سهيل اقباله في مختلف الدوائر الوزارية .

وعلى الساعة السادسة مساء زار الوفد السيد « أبوو » كاهية وزير الداخلية قدومه اليه الدكتور ابن جلول ببيارات بين فيهما الكيفية التي حرر بها كراس الطالب ، ثم تلا السيد ابن الحاج نص الكراس وشرحه نقطة نقطة وافاض القول في اهمية المؤتمر و في قوة الآمال التي بعثها في جميع طبقات الامة الاسلامية الجزائرية تسولي رجال الجبهة الشعبية مقاليد الامور الحكومية ، فاعرب السيد « أبوو » عن خالص عطفه نحو الامة الجزائرية ووعده بامعان النظر في كل ما يتعلق بامرها بانصاف يضاهي الانصاف الذي شارك به زملاؤه في انجاز الاصلاحات الجزائرية الاولى كما وعد الوفد بان يرد له زيارته بصفة ودادية في القطار الجزائري نفسه وفي هذا اليوم تناول الوفد طعام الفطور عند السيد الوزير « فيوليت » فكان فطورا عاليا مجردا عن كل صيغة رسمية واعطاه رونقا خاصا حضور « مادام فيوليت »

وعلى الساعة الثالثة بعد الزوال زار الوفد برفقة السيد « فيوليت » رئيس الوزراء السيد « بلوم » وكان هذا الاخير مصحوبا بالسيد « جول موك » الكاتب العام لرئاسة الوزارة .

والدكتور ابن جلول هو الذي قدم له الوفد كما كالت قدمه السيد « أبوو » وتلاعي مسامحه خطابا اعرب فيه عما للجزائر المسلمة من الثقة التامة في شخصه وعاملها من الامل ايضا ؛ ثم تلا السيد « ابن الحاج » نص كراس الطالب وبين بيانا شائبا وضعه الديمقراطي الفرانسوي و ذكر ان المسلمين الجزائريين يفتنون كل عدواة جنسية كما برهنوا على ذلك بالمدو التام الذي لازموه في هذه الايام المضطربة وعلى حكومة الجبهة الشعبية أن تتف موقفا حازما لتاديه ما يجب عليها للمسلمين الفرانسويين الجزائريين .

وكان لهذه الكلمات احسن اثر في نفس السيد « بلوم » الذي اجاب بان مسرور بالتعاقد فرانسويين فرانسويين وديمقراطيين بديمقراطيين واخبر بان

قد انجز بعض امور علا بما يوجه العدل وبتفاق مع الوالي العام الذي يشجع بثقته ومحبته وبثاته سينجز امورا اخرى ، ولا ننسى الجزائر في حال من الاحوال ولا يعامل المسلمون الجزائريون بما يعامل به القراء من ذوى القربى ، ثم وعد بدرس جميع المسائل المعروضة عليه وبفصلها في اقرب وقت ممكن فضلا مطابقتها للعدالة والانسانية والوادة والاخاء .

ثم غادر الوفد مكتب رئيس الوزراء متناثرا ومشجعابا سعه من الكلام الطيب بعد ان جدد لرئيس الحكومة خالص شكره على ما قابل به من لطف والكرام معتذرا لجنابه عن الحصة التي اخذها من وقته الثمين قبيل سفره الى لندرة .

ولنا ان تبدي سرورنا من الآن بما حف الوفد من صادق الاخوة ، وان نقول ان الامة الجزائرية المسلمة لها ان تستشرب شي جديد .

« ابن الحاج محمد »
 كاتب الوفد العام

احتجاج كتلة العمل الوطني

بالمغرب الأقصى

ضد سياسة الحكومة البريطانية في فلسطين

سعادة القنصل العام لدولة بريطانيا العظمى بالرباط

ان الاضطرابات التي تحيق بارض فلسطين منذ اسابيع عديدة قد احدثت اسياء عميقا في الاوساط المغربية لان مواطنينا لا يستطيعون ان يقفوا موقف

الحياد امام حوادث في غاية من الخطورة تجري في ارض عزيزة عليهم لذلك فانهم يستكرون سياسة

الحكومة البريطانية ذلك البلاد لان هذه السياسة ترمي الى اخراج سكان فلسطين الشرعيين والى

سلبهم الحقوق التي يتمتعون بها منذ قرون .
 وبنا على هذا فان لجنة العمل الوطني تتشرف

بان تطلب من سعادتكم ان ترغموا الى حكومة

الجلالة البريطانية احتجاجها الشديد على موقعها

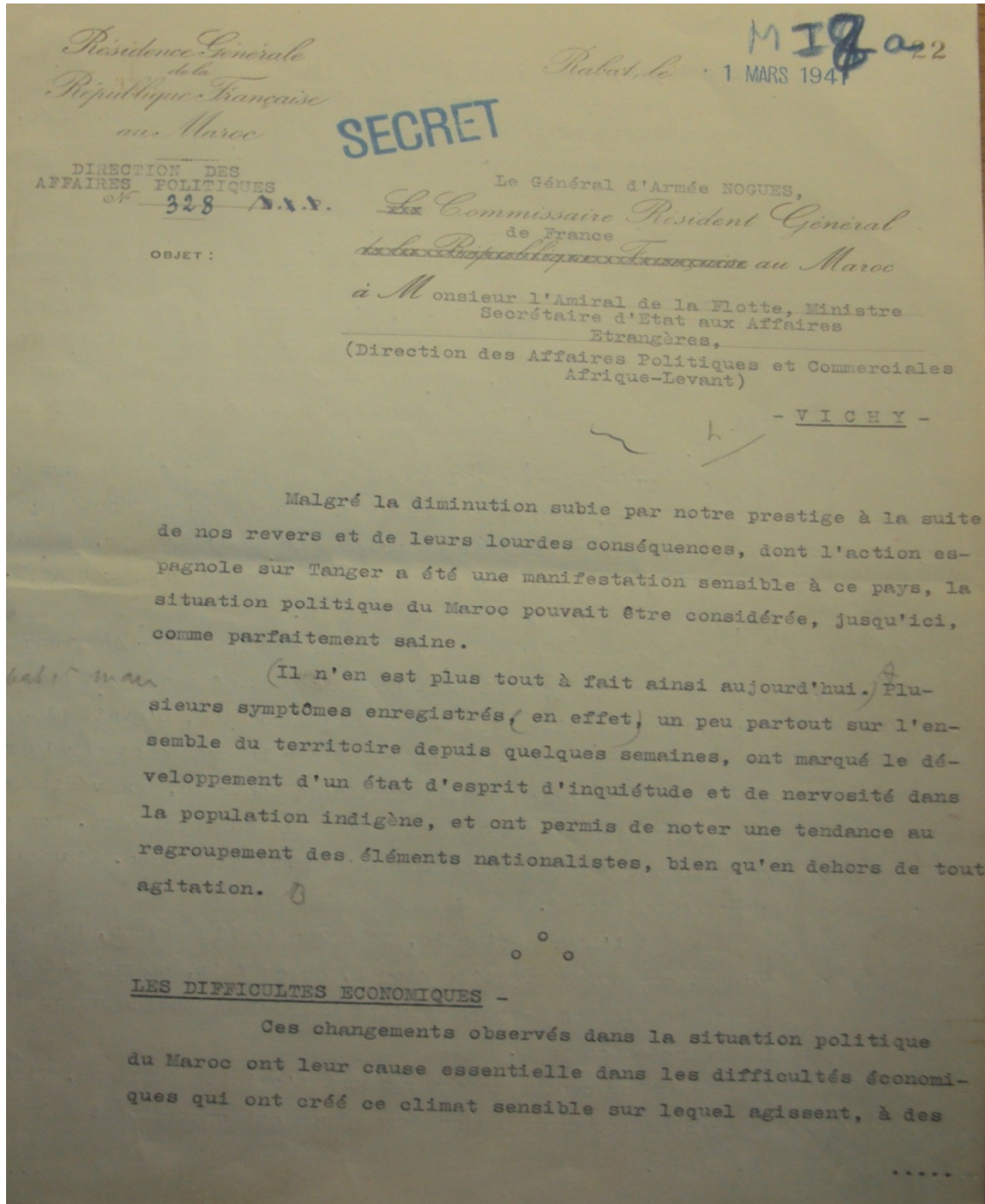
ازاء اخواننا الفلسطينيين وان تلتفوا املنا في ان

ترى قريبا حكومتكم تعلن توقيف الهجرة الى ارض فلسطين وتتخذ لها سياسة عادلة منصفة نحو سكان تلك البلاد كيما كانت عقيدتهم .

وختاماً تقبلوا عبارات احتراماتنا العميقة والسلام
 كتلة العمل الوطني بالمغرب الأقصى

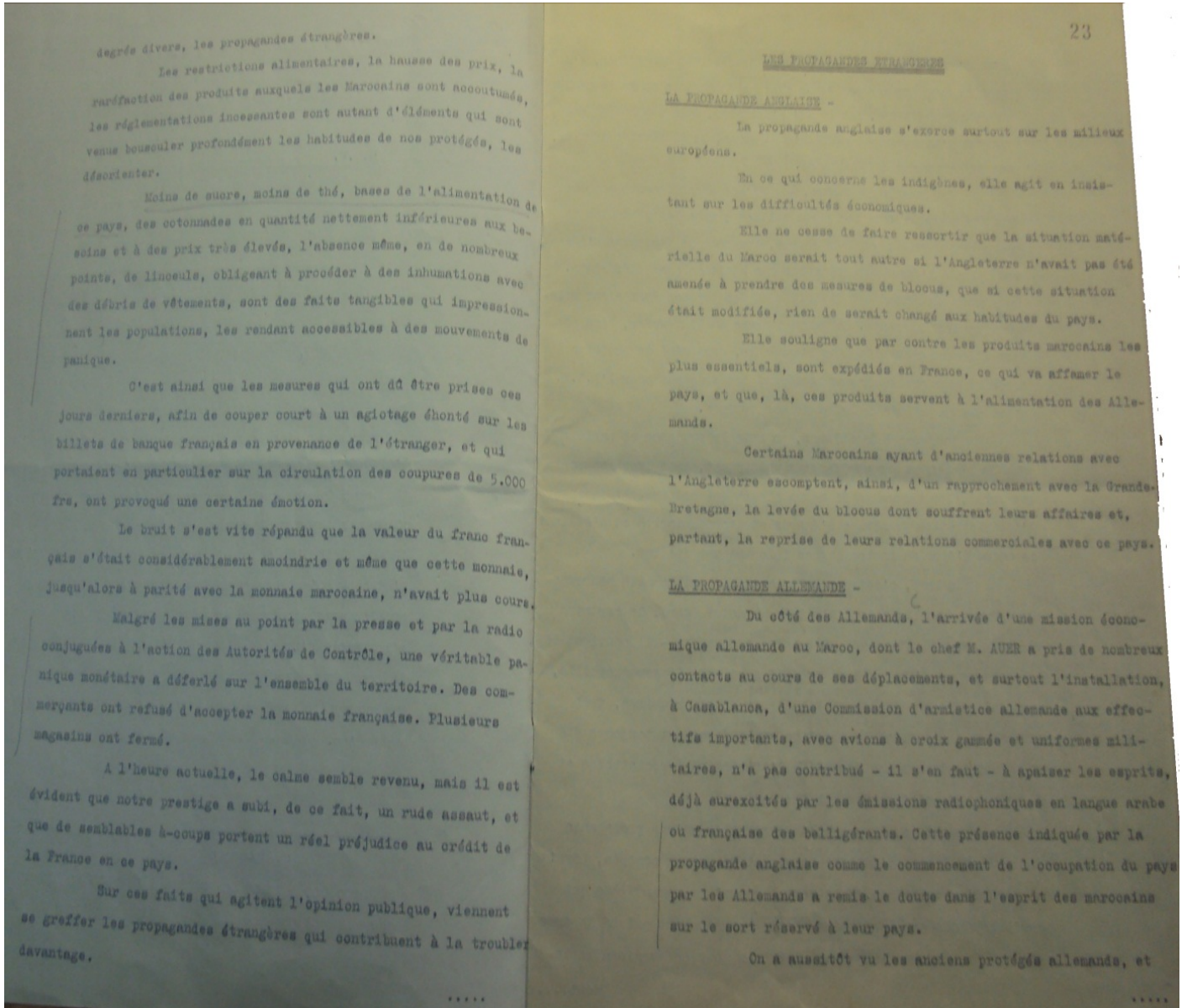
ينظر : جريدة البصائر ، ص 238 .

الملحق رقم 08: وثائق أرشيفية تبين تقرير عن اللجنة الاقتصادية الألمانية في المغرب



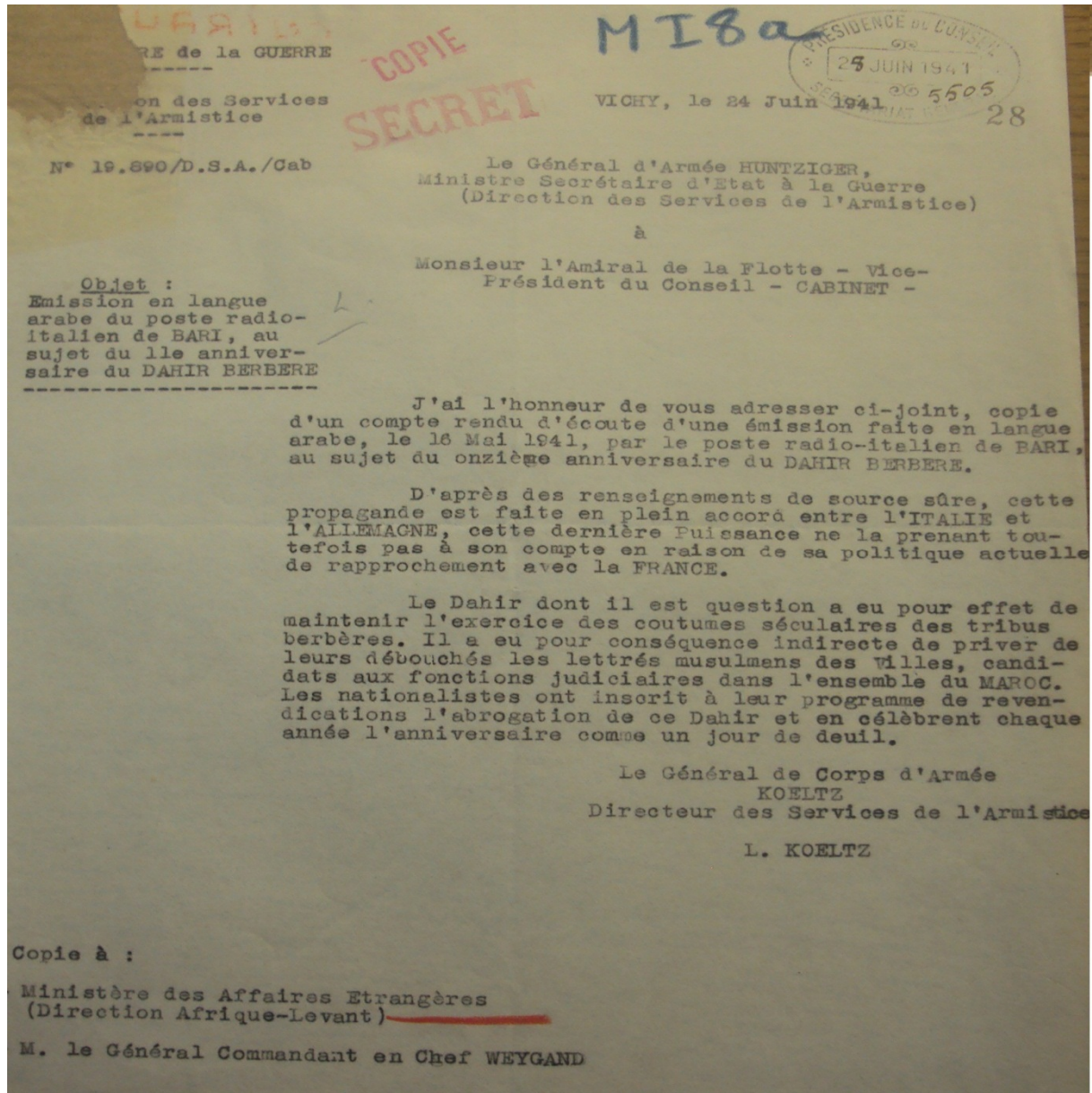
:M A E, vols ,12_13_14, un report de 01/03/1941, le général d'armée nogues
monsieur l'amiral de flotte, ministre secrétaire d'état aux affaires étrangères, p ينظر
.22

الملحق رقم :09 وثائق أرشيفية تبين تقرير حول الحالة الاقتصادية في المغرب لسنة 1941



.M A E, vols ,12_13_14, un report de 01/03/1941, le général d'armée monsieur l'amiral de flotte, ministre secrétaire d'état aux affaires :a بنظر nogues étrangères p 24

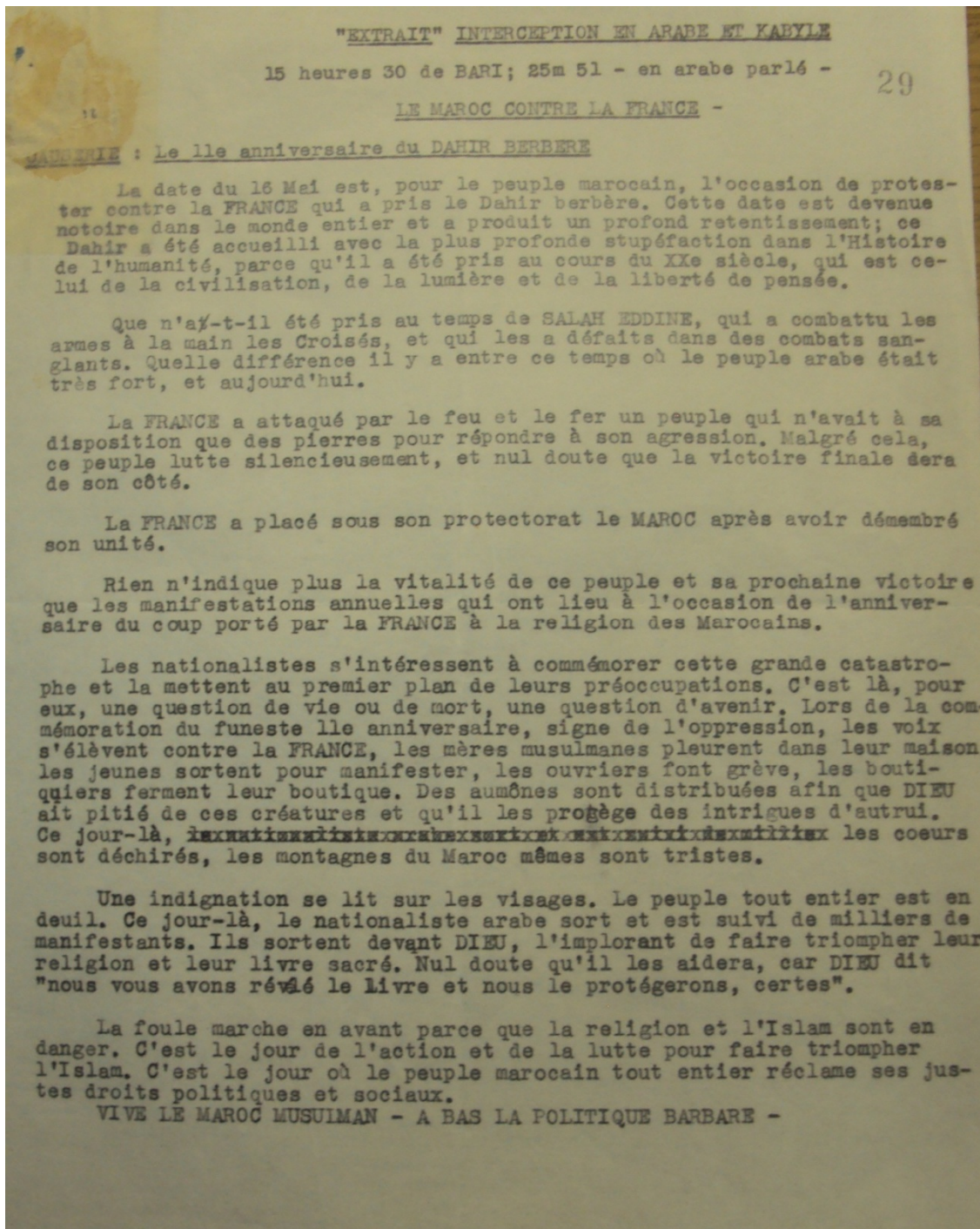
الملحق رقم: 10 وثائق أرشيفية تبين تقرير حول الدعاية الإيطالية في المغرب 1941



Ministère Des Affaires Etrangères ,

gueree1939_1945,vichy ,Maroc: ينظر, vols ;12_13_14, un lettre le 24/06 :1941 mi8a, le général darnee, huntrigcr a monsieur la iral de lafstte, p 28.

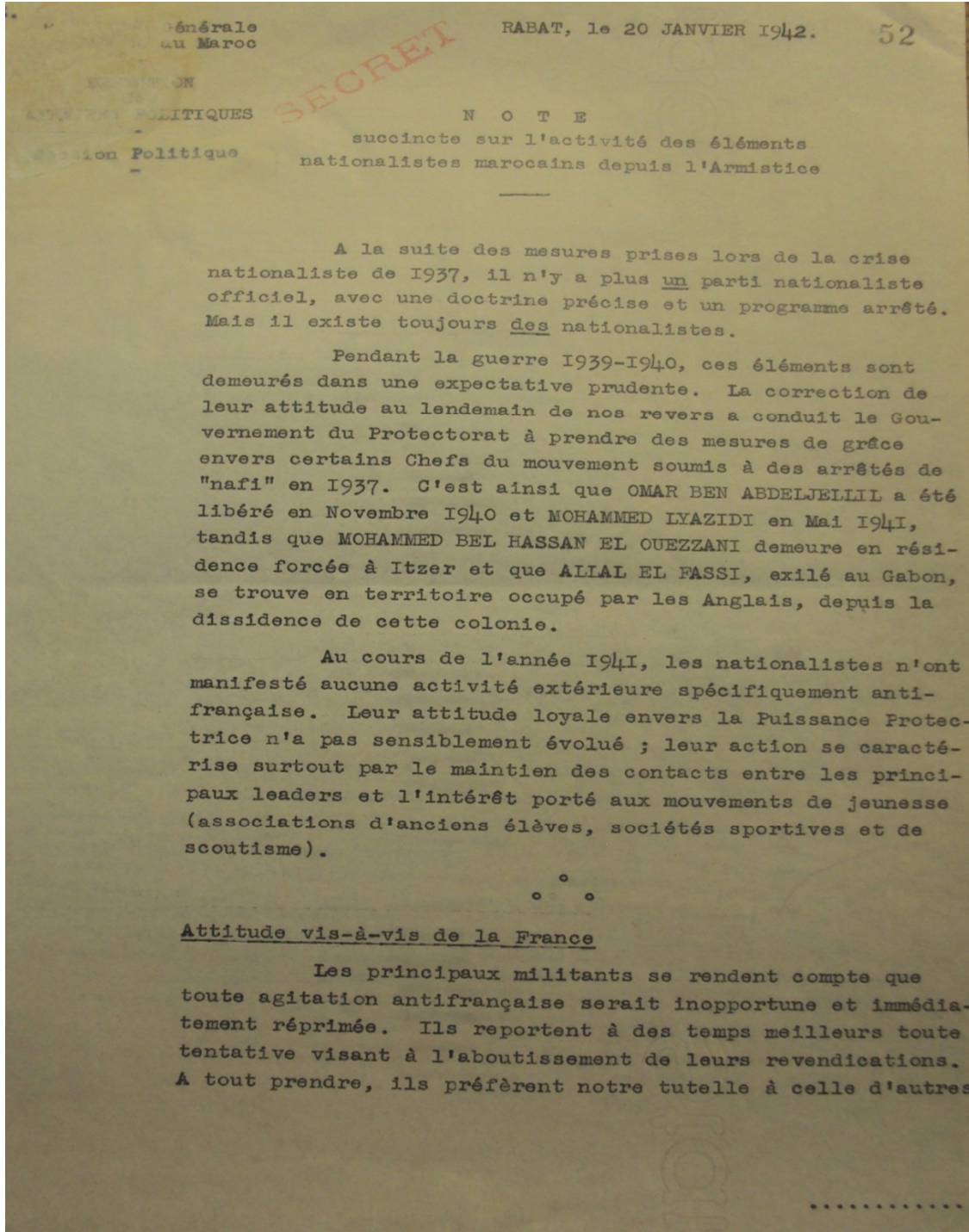
الملحق رقم 11: وثائق أرشيفية تبين رسالة حول الدعاية الإيطالية في المغرب 1941



MAE, gueree1939_1945,vichy ,Maroc,vols ;12_13_14,un

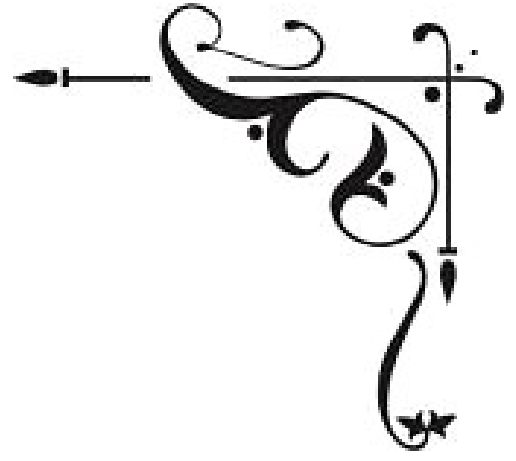
:lettrel24/06 :1941mi8a,le général darmee,huntrigcr a monsieur la iral de lafstte , p29

الملحق رقم 12: وثائق أرشيفية تبين تقرير حول الحركة الوطنية من 1937 إلى 1940

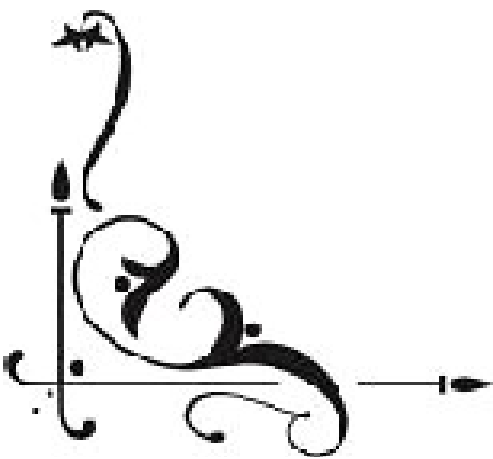


ينظر M A E ,vols ;12_13_14;un

report, :de20/06/1942,sucrincte,sur l'activité des el mentes nationalise morocains,de,larmstice,p52



قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

ج - المراجع العربية

- 1- إسماعيل حلمي محروس، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية ج2، منشورات شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.
- 2- أشقر عثمان، الحركة الوطنية السافية بالمغرب من 1930-1966، اتصالات س، ط 1، الدار البيضاء 2007.
- 3- بوعزيز يحيى، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والمغرب، ج1، دار الهدى مليلة الجزائر، دط 2009.
- 4- التازي عبد الهادي: الحماية الفرنسية بدؤها ونهايتها حسب افادات معاصرة، معاصرة دط. دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، دس.
- 5- تسين فرغلي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2002.
- 6- التميمي عبد الملك خلف، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي" المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي" دراسة مقارنة، عالم المعرفة، كويت 1990.
- 7- جوليان شارل أندري، شمال إفريقيا تسير" القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية"، تر المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
- 8- حجي محمد، منوعات محمد حجي دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1908.
- 9- الحسن عيسى، الحرب العالمية الثانية الأسباب، الوقائع والنتائج، المكتبة الاهلية، بيروت، ط1، 2001.
- 10- خير فارس محمد، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب، 1912 - 1939 / دمشق 1972.
- 11- داهش محمد علي، دراسات في الحركة الطنية واتجاهات الوحدة في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004.
- 12- دوغلاس اي شفوردي، التطورات السياسية في المملكة المغربية، ترجمة عايد عارف أحمد، مصطفى أبو حاكمة، الدار البيضاء، 1964.
- 13- دي مداريا كامارياروسا، محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من اجل الاستقلال تر محمد اونيا وآخرون منشورات تيفورازن اريف، ط1.
- 14- راشد محمد اسماعيل، تاريخ اقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر" ليبيا، تونس، الجزائر، ا لمغرب وموريتانيا"، دار النهضة العربية، بيروت، 2004.

قائمة المصادر والمراجع

- 15- رمضان عبد العظيم، تاريخ أوروبا والعالم في العصور الحديثة "من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة" ج 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996.
- 16- رياض زاهر، استعمار القارة الأفريقية واستقلالها، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1966، ص114.
- 17- زوز عبد الحميد، تاريخ الاستعمار والتحرر في أفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2009.
- 18- الزيدي مفيد، تاريخ أوروبا المعاصر ج2، دار أسامة للنشر، عمان، ط 3، 2009.
- 19- سيبو بهية، الإصلاحات العسكرية بالمغرب، 1844 - 1912، المطبعة الملكية الرباط.
- 20- السيد محمد، تاريخ دول المغرب العربي "ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب" مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، دط.
- 21- الصالح رشد: ملخص سيرة الأمير عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس الجمهورية السلفية، مكتب القاهرة، 1343.
- الصغير محمد عمر، أطلس الدولة، دار الهناء، الجزائر، ط1، 2008.
- 22- عادل محمودي، مصطلحات وشخصيات وتواريخ معلمية وخرائط، دار البدر، الجزائر، 2010.
- 23- عبد القادر جلاب بلوفة، الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية 1939- 1945، ط2، نوميديا للنشر، الجزائر، 2013.
- 24- عبد المجيد زهدي، تاريخ المغرب المعاصر، صور الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد، د ط، 2009.
- 25- العروي عبد الله، مجمّل تاريخ المغرب، د ن، الدار البيضاء ن ط 2، 2009.
- 26- عزوز عبد الحق، المرحوم علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، د ن، 2010.
- 27- عطا لله الجميل شوقي: المغرب الكبير في العصر الحديث "ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب"، ط1، مكتب أنجلوا المصرية، القاهرة 1977 .
- 28- العياد محمد محمود، معالم جغرافية العلم العربي، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1970.
- 29- غلاب عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية من نهاية حرب الريف حتى استرجاع الصحراء، ج1، ط3، 2000.

قائمة المصادر والمراجع

- 30- __، قراءات جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية في العهد التركي من تونس والجزائر ج 3، دار الغرب الإسلامي، ط 2005.
- 31- فارس محمد خير، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939، دمشق، 1972.
- 32- قدورة زاهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، دط، طس.
- 33- القرقرى اسيم، علال الفاسي إستراتيجية مقاومة إستعمار إفريقيا، النشر دار البيضاء، 2010.
- 34- قنان جمال، المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس الى معركة الجري 1911 - 1916 والعلاقات الالمانية الفرنسية "شؤون المغرب 1911" المجلد 5، منشورات وزارة المجاهدين 2009.
- 35- كارتي ريمون، الحرب العالمية الثانية، ج 1، ت ع ، سهيل سماحة و أنطوان مسعود، مؤسسة نوافل للطباعة والنشر بيروت، 1960.
- 36- كارتي ريمون، الحرب العالمية الثانية، ج 2، ت ع ، سهيل سماحة و أنطوان مسعود، مؤسسة نوافل للطباعة والنشر بيروت، 1960.
- 37- اللولبجيب حسن، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، منشورات سيدي نايل، 2013.
- 38- المالكي محمد، الحركة الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي، مركز الدراسات والوحدة العربية، بيروت ط 21994.
- 39- ياسين ابراهيم، جنوب الاطلس مراکش تحت حكم الفرنسيين و قادة كلوش اثار الاحتلال الفرنسي لبلاد ايت ازقان، دار أبي قراق، الرباط، ط 1، 2003.
- 40- ياسين نمير طه، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر عمان، 2010 .
- 41- يحيى جلال، التاريخ الاوروي الحديث والمعاصر الفترة المعاصرة، ج 3، المكتب الجامعي الحديث، دط، دس.
- 42- يحيى جلال، تاريخ المغرب الكبير، الفترة المعاصرة وحركة التحرر والاستقلال، ج 4، دار النهضة العربية، بيروت، 1981

مراجع الاجنبية:

- 1- Abraham lahnite , les condition détablissement,du traite de fez , la politique berbère du protectorat français au maroc (1912 – 1956),tom1, harmattan 2011 paris .
- 2- André dePERETLI, l'ndependonce Du Maroc et La France 1946-1956 ,mémoires et La France 1946-1956, mémoires et témoignage,Editons Kowtor ,2006.
- 3- Annie Lacroix- riz ,Les protectorots D’Afrique de norde entre la France Washington,, de dedarquenent à Lhormatton, 7 rue de L’ ecale- polytechnique paris, 1988,
- 4- Ganiagejean,les affaires d’Afrique DU Nord DE 1930-1958, centre de Documentation Universitaire Paris.
- 5- Joques Belle, Opération torch et la tunisien de Casablanca à Tunis et au- de la « novembre 1942- sptobre 1943 » préface de Marceau lonyEcomonica 49 rue Parnis, 2011.
- 6- Mostafa bouaziz ,aux origines de la koutla démocratique, édition de faculté des lettres air – chock Casablanca 1997.
- 7- RemèGallissot . L’économie De l’Afrique De Nohr Universitaires De FrancParis .1961.P38.

المجلات:

- 43- طحطح خالد فؤاد، نشأة الحركة الوطنية في المغرب، مجلة كان، العدد الرابع، يوليو 2009.
- 44- القاسمي علي، عبد الكريم غلاب في مذكرات سياسية وصحفية بذاكرة حاضرة في التسعين، القدس العربي، العدد6618، يوم18-19 سبتمبر، 2010.
- 45- ابن باديس عبد الحميد، مجلة الشهاب، الجزء التاسع من المجلد 13 نوفمبر1937، الموافق لرمضان1356، قسنطينة .
- 46- محمد البشير الابراهيمي، جريدة البصائر،العدد30، يوم 31 جويلية 1936، الموافق ل 12جماد الاول 1355.

ه-الموسوعات

46 - الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية ج1، دار الهدى ،بيروت،1985

47 - الموسوعة السياسية ج4، دار الهدى ،بيروت،1994

قائمة المصادر والمراجع

48- الموسوعة السياسية ج7، دار الهدى ،بيروت،1994

49- الصديق محمد الصالح، موسوعة أعلام المغرب ، ج 2، د م ن، الجزائر، ط2، 2008، ص 112

هـ الرسائل الجامعية:

بدره منصوري، ثورة الريف في المغرب الاقصى 1912-1927، رسالة ماستر، جامعة ابن

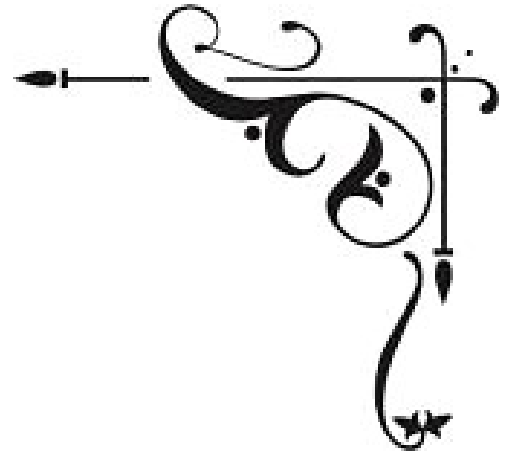
خلدون، تيارت، 2014.

محمد طلال، الحركة الوطنية في المغرب الاقصى ما بين الحربين 1919-1945، رسالة ماجستير، السنة الجامعية

1975-1976، الجزائر.

و-الموقع الالكتروني:

www.a r.wikipediaimage.org

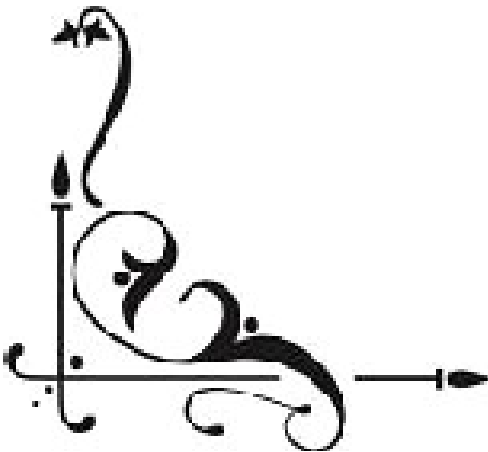


الفهارس العامة

أ. فهرس الأعلام

ب. فهرس الأماكن

ج. فهرس الموضوعات



فهرس الاعلام

الصفحات	الشخصيات
92	احمد الحمياني
92- 88- 76- 65- 51- 50-46	أحمد بالفريج
92	احمد بركاش
94- 92	أحمد مكوار
68	ادولف هتلر
82- 80	ايزنهاور
84- 80	تشرشل
92- 79	حسن الوزان
85	شارل ديغول
76	شكيب ارسلان
93- 70- 54- 48- 44- 36- 17	طيب بنوبة
70- 66- 59- 51- 49- 45- 44	عبد الكريم الخطابي
84- 71-	علال الفاسي
91	
74- 57- 54- 52	عمرالغازي
71	عمرعبدالجليل
32- 28	قستون جوزيف
38- 34- 28- 15- 13	لوسيان سان
83- 73	ليوتي
91- 87- 84- 69- 52- 24	ماريشال بيتان
92	محمد الخامس
93- 92- 53	محمد المعمرى

84- 83- 52- 42- 30- 28	محمد اليزيدي
44	نو كاس
84	شعيب الدكالي
69-68	رزفلة
55	فرنكو
71	عبد الحميد ابن باديس
77	ارورغ
57-52	عبد الخالق الطرس
51-46	احمد الشرقاوي
	المكي الناصري

فهرسة الأماكن:

الصفحة	الأماكن
81- 10	أغادير
93- 80- 79- 77- 74	ايطاليا
51-49-32	تارودانت
37-13	تافيلاط
34	تدلي
46-45-35	تطوان
69-68	جربة
	الخنيفرة
-83-77-53-47-34-21-10	الدار البيضاء
85-84	
-48-45-34-30-26-16-10	الرباط
91-88-83-71-53-52	
42-37	شفشاوة
8	طرابلس
87-47-46-14-13	طنجة
17-9	العرش
-37-34-30-26-21-16-10-9	
-56-51-50-49-47-47-45	فاس
88-83-82-60	
-21-15-14-13-12 -10-8-	
-49-47-28-26-25-24-23	فرنسا
91-73-69	

72-71-36-29-12-11-8	
78-77-76-75-72-65-8	إسبان
-35-31-21-14-13-10-9-8	المانيا
88-81-64-48-47-39	مراكش
65-81-63-30-26-16	
10	
88-57-53	مكناس
94-58-84	مغادير
82-80-79	وجدة
80-79	الولاية المتحدة الامركية
57	الجزائر
79-76-69-54	لندن
69	تازة
83-57-47	بريطانيا
36	تونس
63-58-47-31	القنيطرة
21-18-17	ورغة
-27-23-18-17-13-12-9-8	سالو
70-68-48-45-34	منطقة الريف
	المغرب الاقصى

فهرس الموضوعات:

الشكر

الاهداء

مقدمة

..... مدخل

-أوضاع المغرب الاقصى قبل 1930

..... أ-اتفاقيات الدولية لفرض الحماية الفرنسية

..... ب-بنود معاهدة الحماية

..... ج-السياسة الفرنسية في المنطقة السلطانية

-الفصل الاول: السياسة الفرنسية في المغرب الاقصى

1-الجانب الاجتماعي

..... أ-تركيبة المجتمع

..... ب-الظهير البربري 16 ماي 1930

..... ج-أهداف الظهير البربري

2-الجانب الاقتصادي

..... أ-الزراعة

..... ب-التجارة

ج-الصناعة

3-الجانب العسكري

أ-مجهودات ليوتي في إخضاع المنطقة السلطان

ب-مساندة فرنسا لإسبانيا للقضاء على مقاومة الريف

ج-التوسع العسكري الفرنسي في المنطقة السلطانية بعد 1930:

الفصل الثاني: رد فعل المنطقة السلطانية على السياسة الاستعمارية

1-الارهاصات الاولى للحركة الوطنية

أ-البوادر الحركة الوطنية في العشرينات

ب-حركة اللطيف في المنطقة السلطانية

ج-وسائل عمل الحركة الوطنية

2-كتلة العمل الوطني:

أ-نشأتها

ب-الخلاف بين قادة كتلة العمل

ج-الحزب الوطني

3-الحركة القومية:

أ-ظروف نشأت الحركة القومية

ب-رد فعل السلطات الفرنسية الحركة القومية

ج-علاقة بين الحركة القومية والحزب الوطنية

الفصل الثالث: تأثير الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية

1_المجهودات العسكرية والاقتصادية للمغرب الاقصى خلال الحرب العالمية الثانية :

أ-التجنيد.....

ب-الدعاية الالمانية.....

ج-الاضاع الاقتصادية.....

2-انزال الحلفاء و أثره على المغرب الاقصى:

أ-الظروف الدولية لانزال الحلفاء في المغرب الاقصى.....

ب- رد فعل نوكاس على انزال الحلفاء.....

ج-مؤتمر الدار البيضاء.....

3-تأثير الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية:

أ-عوامل نشأة الحزب الاستقلال.....

ب-حزب الاستقلال.....

ج- مبادئه و مطالبه.....

د-رد فعل الادارة الفرنسية.....

خاتمة

..... قائمة الملاحق

..... قائمة المصادر والمراجع

..... فهرسة الأعلام

..... فهرسة الأماكن

..... فهرس المختصرات

..... فهرس الموضوعات